روايات عبير

جينيفر درو

رفيقة فراش

WWW.REWITY.COM

مـــرمـــوريـــة

٢٥٤

مكتبة محمد بولي الصغير

روايات عبير

HARLEQUIN - " ABIR " - No. 254

رفيقة فراش

صُدِم جيسون بتغير جورجيا ، صُدِم وأُسِر بجمالها ، مضَت سبع سنوات منذ بادرت إليه وقضت معه ليلة ساخنة ، حملت ـ واختفت .

عادت جورجيا الآن : مثيرة ، وجميلة وذات شخصية قوية . كان جيسون مقتنعًا بأنها خدعته ولم يصدقها عندما حاولت أن تخبره بالحقيقة . هذه المرة أراد أن يكتشف ما حدث بالفعل لطفلهما ـ دون أن ينتهى المطاف بها فى سريره !

لبنان	٢٢٥٠ ل ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر	U.K. 2,40
سورية	٤٠ ل س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د	France F 16
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د	Greece Drs 320
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د	Cyprus P 2,40
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ ق	

الفصل الأول

امتدت يد جيسون هاركورتس اليمنى لتمسك بسماعة الهاتف (التليفون)، لكنه تردد لحظة ثم أرجع يده لجانبه، أحس بالزحام فى الحجرة، فالتحف الفرنسية الكثيرة واللوحات المؤطرة والسجاجيد المزخرفة تشعره بالاختناق، اتجه نحو الشبابيك الطويلة ذات الطراز الفرنسى، ونظر للخارج، قطب جبينه فاقترب حاجباه من عينيه الرماديتين وهو يتأمل حدائق (كورت ليثام).

كم كره هذا المكان!

سبع سنوات مضت منذ أن ترك هذا المكان باستثناء الساعة التى حضر فيها جنازة فيفين زوجة (هارولد) الثانية، وهو الآن هنا لأنه لا يملك اختياراً آخر فذكرياته فى ليثام سيئة.

بعد موت فيفين منذ أربع سنوات أصبحت علاقته بهارولد طيبة، فهارولد هو الرجل الذى تبناه رسميًا منذ ثلاثين عامًا بعد زواجه بأمه الأرملة، وكان سهلاً عليه أن يتقبل بديلاً لأبيه الذى مات فى حادثة تسلق قبل أن يولد، وكان تقبله لأبيه البديل سهلاً لأنه كان طفلاً فى الثالثة من عمره.

تغيرت علاقته بأبيه بالتبنى بعد موت أمه التى ماتت بسبب اللوكيميا، فقد رأى بأبيه بالتبنى بعيون جديدة.

لكن العلاقة الطيبة بينهما تطورت للأحسن بعد لقاءاتهما المتكررة فى المناسبات والتى كانت فى نادى الأب بلندن، وجيسون يشعر الآن بارتياح لأنه

أوحى لهارولد بأنه تغير لأنه مدين له بالكثير.

لكن هذا الإيحاء تطور إلى شك ثم تكذيب أثناء لقائهما منذ شهرين، فقد قال له هارولد «جورجيا رجعت لإنجلترا منذ ستة شهور وكنا نتقابل بانتظام».

لاحظ جيسون تأثير ذكر اسم جورجيا عليه، فقد أشرقت عينا الرجل الكبير الغائمتان المتعبتان، رغم انكماش وجهه وبروز عظامه فكأن هارولد قد هوى من تل ببطء منذ أن ماتت فيفين، ضعف صحة هارولد الواضح هو فقط الذى منع جيسون من النهوض من أمام منضدة الغذاء والخروج من الجو الساكن المظلم للنادى والمشى فى شوارع لندن الصاخبة.

«إذن كنت على اتصال بجورجيا» أخرج الكلمات بحدة، كالحدة التى كان يشعر بها عندما يفكر فيها»

أزاح هارولد وجبته وقال «منذ أن ماتت فيفين، نعم، هى، الله يرحمها كانت صخرة شامخة فكيف لا نكون على اتصال بابنتها؟!

وضع جيسون أدوات المائدة التى يأكل بها بعنف ثم قال «لقد قلت أنك ستتصل بها فى نيويورك لتقطع فترة الصمت الطويلة لتخبرها بموت فيفين» كان قد استقر على طرح مقته جانبًا ليخبرها بأخبار الحادثة القاتلة لأجل خاطر «هارولد»، لكن الرجل الكبير أصر على أن يفعل ذلك بنفسه، ولو كان عدم حضورها لجنازة والدتها لا يضايق أحدًا لفعلت ذلك.

«نعم» أجفلت عينا الرجل الكبير بصعوبة «كانت هناك أشياء يجب أن تقال، وقد قلتها، وأحب أن أشعر أننا تقربنا ثانية بعد صفاء الجو. وعلى أية حال لقد استقرت الآن فى انجلترا وهى بخير وترأس أحد فرق التصميم فى فرع من فروع وكالتها الإعلانية فى برمنجهام.

اكتفى جيسون بهذا الكلام ونظر لساعته.

قال هارولد «فكرت فى أن نجتمع فى ليلة فى إحدى عطلات الأسبوع قريباً، فأنت والصغيرة جورجيا الأسرة الوحيدة التى تركتها».

وقف جيسون وقال «وفر على هذه المشاعر، فهى لا تؤثر فى» فرد هارولد

بعينين يبدو عليهما المرح رغم ذبولهما «لكنك ستأتى؟ سأرتب لذلك مع جورجيا، ولتكن أنت كعادتك فى الأيام القديمة»

فرد بيرود «هذا سيحدث فى أحلامك» ثم خرج، ولم ير «هارولد» منذ ذلك الحين، وقد قصد ذلك طبعًا، ولكنه ندم على ذلك الآن بعد موت هارولد، وأخذ يتأمل منظر الحديقة الممل.

إنها تمطر الآن والإبر الجليدية تتساقط على زجاج النافذة وينتهى نهار يوم شتاء قصير، كانت مسز مودى مديرة المنزل قد أخبرته بأنه قد أذيع أن ثلجًا كثيفًا سيتساقط الليلة، مما يعنى أن القيادة ستكون عسيرة فى الصباح. ومحتمل ألا تقرر جورجيا المغامرة فى الطرق الجليدية. لم تكلف نفسها أن تطير لحضور جنازة أمها فلماذا إذن تحضر جنازة هارولد؟ إلا إذا تأكدت بطريقة ما أن هارولد قد ترك وراءه مالاً وأرادت أن تعرف مصيره، أخذ يفكر فى ذلك وقد ارتسمت على فمه علامة السخرية، ثم إلى ذهب التليفون ورفع السماعة.

كانت جورجيا تبحث عن دورق فى دولاب مطبخها، فقد كانت تعرف أنها تحفظه فى مكان ما، وأثناء ذلك سمعت رنين الهاتف فى غرفة الجلوس.

«سأرد أنا» انتصب «بن» بقامته الطويلة الرفيعة وابتسم لها ابتسامة جذابة وهو يخرج من المطبخ.

عادت لبحثها عن الدورق وهى تتعجب لماذا دائماً توافق على اقتراحاته، لكنها أدركت فى النهاية السبب.

كانا يسكنان فى شقتين فى نفس الدور فى منزل فى أحد أحياء برمنجهام الملىء بالأشجار المورقة منذ ثمانية أشهر ومنذ عودتها من نيويورك بعد إقامتها فيها لأكثر من ست سنوات، لم تتعرف على أحد فى المدينة فرحبت بالصداقة التى عرضها «بن».

كثيرًا ما طرق بابها ليتحادث معها مساء، وأحيانا كالآن ليستعير شيئا ما، وأحيانا يحضر معه زجاجة خمر يشاركها فى شربها، وآخر مرة أحضر معه اسطوانة اعتقد أنها قد تحب سماعها، وذات مرة طلب منها تناول العشاء بالخارج

وتضايق عندما رفضت .

لم ترغب أن يطل الجنس بوجهه القبيح ويفسد صداقتهما النقية.

وجدت الدورق ومازال الهاتف يرن ، خرجت من المطبخ ، فربما لم يجد «بن» الهاتف ، فقد يكون مختفيًا تحت شيء ما .

لم تحصل على شقتها بسهولة ، فقد عملت بكد لمدة ثمانية أشهر وحان الوقت لأن ينبض منزلها بالحياة .

وجد «بن» الهاتف تحت كومة ستائر مطوية.

سمعت صوته الجذاب يتحول إلى صوت بارد وهو يقول «نعم ، موجودة ، انتظر لحظة » ووجه لها السماعة وقال بنبرة اتهام «إنه رجل ، لم يقل اسمه ».

قالت جورجيا فى نفسها « كأنه ليس من حق أحد من الجنس الخشن إلا هو طبعًا أن يحادثها . تمنت ألا يفسد أى رجل أو امرأة صداقتها الجيدة والمستقرة ، تجاهلت لهجة بن وأخبرت المتصل باسمها . إذا كان واحدًا ممن تركوا فريقها فى الشركة . فلم تكن ترغب فى التحدث إليه ، نجاحها الأخير والباهر فى تقديم مديرى شركة عملاقة مصنعة للآيس كريم من خلال إعلانات فى التليفزيون والفيديو أكسبها مركزا مرموقًا فى الشركة .

لم يكن أحد أعضاء فريقها ، كان جيسون .

سبع سنوات ، مليئة بالأحداث ، سنوات التغير المستمر والصراع الداخلى الهادىء من أجل النسيان مرت دون أن تراه أو تسمع صوته .

ما زال صوته المنخفض الكئيب يملك القدرة على إسكاتها .

ضربات قلبها ، وأنفاسها وهمها ، كل شيء داخلها جعلها تتجمد من التوجس.

لماذا إذن يتصل الآن ؟

ـ هل مازلت معى على الخط ؟

التغير المفاجىء فى نبرة الصوت جعلها تعود لأرض الواقع، تسارعت أنفاسها الآن ودقات قلبها وقالت « طبعًا معك ، ماذا تريد؟».

لكن ما زالت تشعر بالمرارة لسماعها صوته .

رد عليها ببرود بنبرة خشنة «هارولد مات منذ ثلاثة أيام فجأة بسبب سكتة دماغية ، الجنازة فى الحادية عشرة من صباح الغد ، وأظن أنه يجب أن تتواجدى هنا فى ليثام وتكونى مستعدة للبقاء لمدة أربع وعشرين ساعة على الأقل ».

أحست بالبرودة فى جسمها رغم ارتدائها لسويتر وبنطلون جينز ، هارولد ؟ مات ؟ صعب عليها التصديق .

قال جيسون أثناء صمتها « أظن أنه يصعب عليك توفير وقت لهذا الأمر ، لقد أخبرنى هارولد أنك مستقرة بلندن لكنه لم يخبرنى بزواجك ، على العموم ، عليك أن ترتبى الأمور مع الرجل الذى رد على الهاتف ، أحضريه معك إذا لم تستطيعى تركه ليلة ».

« لا يمكن أن أتقاعس عن الواجب تجاه شخص يهمنى » لم ترغب أن يفهم جيسون أنها لا تحتمل قضاء ليلة وحيدة دون رجل على سريرها .

رد بلهجة تدل على سأمه « توقفى عن التصرف كالأطفال ، لم أطلب منك ذلك للترفيه على صديقك ، بل لأنك مدينة لزوج أمك بالاحترام وبأكثر من ذلك ».

« ماذا يعنى ذلك ؟» ماذا بحق الجحيم يقصد ؟!

تجاهل مقاطعتها وقال « هناك الكثير لتعرفيه ، فأنا واثق أنك تعرفين أن أراضى ستؤول إليك ، وهذا يعنى أن هناك قرارات يجب أن تتخذيها ومسئوليات يجب أن تتحمليها وأريد أن أتأكد أنك تأخذين الأمر بجدية .. فعليك مثلاً أن تتصرفى بشأن طاقم العمل هنا ».

إذا كان خبر الموت المفاجىء قد صدمها فلا شك أن خبر أراضيه التى ستؤول إليها خير عظيم ، مما جعلها تركز فى باقى كلامه .

لا شك من وجوب تواجدها فى جنازته ، لكن الظلام حل وزادت غزارة المطر منذ الرابعة بعد الظهر . والنشرة الجوية تقول أن الثلج سيتساقط بغزارة هذا المساء ، ولا تريد المغامرة بحياتها ولا بسيارتها الرياضية الجديدة بقيادتها فى

شوارع جليدية فى الصباح الباكر .

ردت ببرود لتنهى المكالمة «سأكون عندك بعد ساعتين» لم يدع لها فرصة لتتردد ، كان رأيه فيها سيئًا فى السبع سنوات الماضية فلا مجال لأن يكون « بن » قد أساء ذلك .

على أية حال ، لا يهم رأيه فيها الآن ، فعلى الأقل لم تعد كما كانت منذ سبع سنوات ، فقد نضج تفكيرها الآن ، وعملت باجتهاد حتى لا تتعرض لشىء يؤلمها فى حياتها .

فوجئت بالدموع تترقرق فى عينيها . تذكرت وحدتها الطويلة وأحلامها التى لم تتحقق وطفولتها البائسة ، مسحت دموعها وانتصبت ، فلم تفكر فى الماضى من قبل .

« أخبار سيئة ؟» وضع «بن» ذراعه حول كتفيها «مات زوج أمى» سأرحل إلى جلا وسترشير الليلة قبل أن يكسو الجليد الطرق».

« آسف » جذبها بذراعه برفق لتكون أكثر قربًا منه « من كان الرجل الذى يتكلم فى الهاتف ؟».

« وهل هذا مهم ؟» كان يتصرف وكأن لديه حقوقاً عليها ، ردت وهى تتنهد « جيسون ، أخى بالتبنى ، أنا بالكاد أعرفه ».

ألم تكن هذه هى الحقيقة ، فالرجل الذى اعتقدت أنها تحبه وملك كيانها لم يكن أبدًا موجودًا ، فاختلقت عاشقًا خياليًا ذا مواصفات رائعة ثم عانت من هذا الوهم الأحمق ولبضع ثوان تأثرت بصوته القاسى كما لو كانت الفتاة المراهقة التى أحبته لفترة طويلة قد عادت للحياة فجأة وكانت تصارع للتعرف عليها داخل جسدها البالغ .

« هل تريدين أن أوصلك ؟» «.. لن يكون الأمر عسيرًا على » .. « إذا كانت حالتك النفسية سيئة».

امتصت شفتيها ، لم ترد أن تقابل طيبته بجفاء وقالت بأدب « لا ، شكرًا ، أنا حقًا بخير وحالتى النفسية ليست بسوء كما تظن كان «بن» يعتقد أن المرأة غير

قادرة على القيادة ، وأن الجنس النسائى كله يجب أن يمنع من القيادة قانونيًا ، وكان يريد أن يناقشها فى ذلك لكن حالتها المزاجية لا تسمح بالتحدث فى هذا الموضوع المرح فى جانب من جوانبه ، وضعت دورق القهوة أمامه وقالت «أتيت لهذا أتذكر ؟».

«لا بأس ، لكن ليتك تقودين بلا تهور».

«توقف عن معاملتى وكأنك أمى .

« أنت تعرفين أننى لا أعاملك بهذا الدافع » ثم أحاطها بذراعه مرة أخرى ولكن بشدة هذه المرة « لماذا لا تعطينى فرصة لأوضح لك ما أريد أن أكون بالنسبة لك ؟ فقد يكون ذلك مفاجأة سارة لك »

ردت جورجيا بحدة عليه ، لأنها أخبرته كثيرًا بأنها ليس لديها نية لأن تبدأ معه ممارسة العلاقة الخاصة أو مع أى رجل ؟ أبدًا فالجنس يفسد العلاقات ، وقد جعل جيسون يعاملها كرفيقة فراش لليلة واحدة فقط ثم لفظها . وهو أيضًا الذى جعل أمها تعاملها منذ لحظة ميلادها كشخص غير مرغوب فيه لأن الرجل الذى ارتبطت به اعتبرها طفلة وجدها فى طريقه .

والجنس هو الشىء الوحيد الذى كان فى عقل هارولد فى ذلك اليوم الأخير المصيرى فى ليشام مما أفسد كل شىء فى حياتها فى ذلك الوقت ، نعم لقد قررت منذ زمن بعيد أنها تستطيع الحياة بدون جنس .

ابتعدت قدر إمكانها عن «بن» فإذا لم يفهم الرسالة الآن فلن يفهمها بعد ذلك أبدًا ، ولم ترغب أن تضيع وقتها فى أى كلام آخر فى هذا الموضوع .

ـ فلتدعينى أوصلك لباب السيارة على الأقل .

قادت جورجيا السيارة بسرعة ولكن بحرص وثقة .

دائما ما تشعر بالارتياح وهى خلف عجلة القيادة خاصة إذا كانت متوترة قبل ركوبها السيارة ، أكلت السيارة الأميال ، فقد انطلقت بسرعة وكأنها رصاصة ، تشعرها السرعة بالحرية لأنها تأخذها من التفكير فى نفسها ، القيادة هى الشىء الوحيد الذى سمحت به لنفسها دون قيود ، فقد كانت مدمنة

للسرعة.

كان الظلام دامسًا تخترقه الأضواء المختلفة المصدر، خفضت السرعة بالتدريج عند وصولها للميناء.

جيسون، هل ساءت حالته النفسية لأن هارولد لم يضعه فى الحسبان، وعلى العكس فعل معها رغم كونها منبوذة؟ وماذا يتوقع منها؟ شعرت بغبطة ساخرة وهى تفكر فى ذلك.

أيمكن أن يرتبط بها عاطفيًا وأثناء ذلك يخالفان القانون من أجل الميراث ثم يرحل وهو مرتاح البال لأنها ستفعل ما طلب منها؟

وهل يتوقع منها أن تكون هى نفس الفتاة المراهقة المسلوبة العقل كما كانت قديمًا؟ لكنها ما زالت تحتفظ ببعض المظاهر الشكلية القديمة فشعرها فى نعومة شعر الفئران وقصير ولم تغيره لأنها عجزت عن ذلك، وما زالت نظرات الإخلاص تتراقص فى عينيها مثل نظرات الإخلاص التى يلحظها الإنسان فى عيون الكلاب.

مظهرها الصبيانى، هل سيفاجئه؟

- خرق صوت محرك سيارتها الغريبة صمت ليشام المنعزلة، جمع جيسون رزمة الأوراق وأدخلها فى خزينة حائط وأغلق الخزينة ووضع المفتاح فى جيبه ثم توجه للباب.

قالت أنها ستصل بعد ساعتين، نظر لساعته فعرف أنها وصلت بعد ساعتين إلا عشر دقائق، انتظر، وحاول أن يرخى عضلات كتفه، انتظر وهو يفكر.

كان يفكر فى مناقشة ترتيبات الجنازة غدًا معها، وكيفية تعاملها بكفاءة مع الثروة الكبيرة التى ستؤول ملكيتها إليها، كان يفكر فى ذلك محاولاً أن ينحى مقته لها جانبًا.

كان يفكر فيما إذا كانت لديها القدرة النفسية على النظر إليه بعيون إنسانة كبيرة، وفكر أيضًا فى مدى البراعة التى تم بها استغفاله وإيهامه ببراءة ناعمة.

وفكر أيضًا فى كيفية تصرفها عند وصولها للمنزل، هل ستتجه يمينًا كما

ينبغى؟ وهل ستضغط على مفتاح الجرس؟

اتجهت يمينًا بالفعل ووقفت أمام الباب وحملقت فيه، حملق فيها بعينيه الرماديتين الضيقتين، ثم عجز عن أن يطيل النظر وهو غير مصدق لما رآه بالفعل.

www.rewity.com

الفصل الثانى

تقابلت عيناها ، سمعت جورجيا أنفاسها ، سبع سنوات تركت آثارها على ملامحه الوسيمة ، على كتفيه العريضين ، وجسمه الصلب ، وعلى الرغم من أنها لم تنظر وراءها أبدًا ، لكنها لم تستطع الآن أن توقف عقلها من أن يطير إلى ذكريات الماضى ، فمجرد رؤيته تجعل الذكريات تتداعى على ذهنها .

كانت فى الثانية عشرة من عمرها وكانت تحبه من أول مرة رأته بعد زواج أمها من أبيه بالتبنى ، هارولد هاركوت قبل ذلك بثلاث سنوات كان معجبًا بها ، وقد أدركت ذلك . كانت أثناء زياراته فى المناسبات لليثام كورت ؛ بيت العائلة الفخم ، كان يتعمد قضاء بعض الوقت معها ، فقد كان مستمتعًا بصحبتها ، وكان ما يبعث فيها الأمل من أن يتطور إعجابه بها إلى شىء أكثر ما أخبرته لها السيدة مودى مديرة المنزل حيث قالت لها أن جيسون لم يكن يزور ليثام أثناء غيابها فى مدرستها الداخلية التى عبأتها فيها أمها بمجرد ما أن تزوجت المال . كانت فى ذلك الوقت فتاة ساذجة تجلس على سريرها تنتظر نوم أمها وهارولد ، وتستجمع شجاعتها للذهاب لحجرة جيسون لتحدثه عن غرض العمل فى نيويورك ، وتسأله ما إذا كان ذلك سيجعله يفتقدها لأنه لو أخبرها بذلك فلن تذهب .

منذ عادت لليثام بعد انتهائها من مستويات « أ » فى بداية الصيف ، كان هارولد يشعرها بعدم الراحة ، كان يسألها عن أصدقائها الشباب ، وكانت عيناه

اللتان تتفرسان جسدها تمتلآن بالرغبة ، خاصة عندما تكون فيفين أمها غائبة .لم تكن لتقضى أى وقت هنا فى هذا الصيف إذا لم يكن جيسون موجودًا ، وكانت ستقبل دعوة صديقتها (سو) لاصطحابها إلى نيويورك مع العائلة فى نوفمبر ، وكانت ستقرر قبول عرض العمل فى الوكالة الإعلانية الجديدة التى كان والد (سو) يؤسسها هناك .

لكن كيف كانت ستترك جيسون ؟ كيف كانت ستذهب ولديها ولو أمل صغير فى أن يحبها كما تحبه ؟

توسلات (سو) لها عبر المكالمات التليفونية بأن تذهب معهم أصبحت أكثر جدية وكان عليها اتخاذ قرار ، وكان الشخص الوحيد الذى يمكن أن يساعدها فى هذا القرار هو جيسون .

لكن الجلوس على السرير وسط الظلام الكثيف لم يكن مفيدًا، نهضت وأضاءت المصباح ، أخيرًا وصل وتناول وجبة العشاء وذهب لحجرته .

قال لهم «أعتقد أننى أصبت بالأنفلونزا، أحسست بالأعراض وأنا قادم ، لذلك سأتناول إسبرين وويسكى وسأبتعد عن المكان الذى تتواجدون فيه ».

« أصبت بالأنفلونزا » جلست فيفين فى جزء بعيد فى الغرفة وأخذت تلوح بيديها وكأنها تحاول إبعاد الفيروسات « لا أريد فيروسك الشقى ! ولا هارولد!».

هز هارولد كتفيه غير مبالٍ ، ونظرت جورجيا إليهما باستياء، ألا يريان أن جيسون مريض ؟ ألا يهتمان ؟

تطوعت جورجيا وقالت « هل أعد لك مشروبًا ساخنًا أم بعض الشوربة؟». كانت تريده أن يعرف أنها على الأقل تهتم بصحته .

ابتسم لها « شكرًا ، ولكنى حقًا لا أريد ، أراك صباحًا» أخذ زجاجة الويسكى وذهب لحجرته، لم تكن تستطيع أن تحدثه ولكن الآن تستطيع .

لم ترد أن تثقل عليه ، فقط أرادت أن تشركه معها فى التفكير فى عرض العمل وتخبره بشعورها نحوه ، لم تستطع أن تجعل عرض المحيط الاطلنطى بينهما إذا

كان أدنى فرصة فى يوم ما أن يبادلها مشاعرها وإذا لم يقدر، وكانت الصداقة هى كل ما يشعر به تجاهها فستؤهل نفسها لحياة جديدة فى أمريكا، فكرت أن تعرض نفسها عليه كانت مخيفة لكن كان عليها ذلك ، فوالدا سو لن ينتظرا قرارها للأبد .

كان جسدها يهتز من التوتر وهى فى طريقها لحجرته.

كان نائمًا والأباجورة المجاورة لسريره مضاءة ، خوفها الداخلى أقنعها بأنها يجب أن تتركه ينام ليشفى ، شعرت بالاسترخاء وبأنفاسها تهدأ ، خرجت لتنام ، ولكن كيف لها ذلك .

اعتلت سريرها ، أدركت الآن فقط أنها ترتدى قميص نوم خفيفاً يظهر أكثر مما يخفى ، فكيف كانت ستحدثه فى الموضوع المثير الذى نوت أن تناقشه فيه .

لكن جو الليلة كان حارًا ولم تكن تفكر جيدًا ، وكانت تغير تفكيرها بين آن وآخر ، على أية حال ، لا يهم الأمر الآن ، فقد نام، ولن توقظه بحرص ، وقلبها يكاد يبلغ فمها ، جلست على حافة السرير ، لا يزال يبدو محمومًا ، استطاعت أن تشم رائحة الويسكى الذى جرعه وأدركت بائسة أنها يجب أن تمتن للفيروس والكحول الذى أسقطه .

كان جميلاً جدًا ، كان يستطيع أن ينال أية امرأة يريدها ، فكيف تأمل للحظة أنه كان يريدها؟ كان ذلك بمثابة الخبل إلى حد ما .

فوجئت بالدموع تملأ عينيها ، أزاحتها وأقنعت نفسها بأن ما حدث كان خيرًا لها فقد أنقذها من إهانة كبيرة .

لو كان مستيقظًا وخرجت له لتسببت فى إحراجه وإحراج نفسها، أدركت ذلك الآن ، صداقته القديمة وعطفه لم يكونا إلا أنه كان يحب إخلاص فتاة مراهقة التى كانت كسمكة خارجة لتوها من الماء ، ولها أم أظهرت أنها لا تريدها.

لذلك كان عليها الذهاب لنيويورك لتصنع لنفسها حياة ، لكنها أرادت أولاً أن تقضى وقتًا فى السر مع الرجل الذى أحبته بعاطفة مشوبة جعلتها تشعر وكأن

قلبها ثقيل ، وبعد دقائق قليلة عليها أن تودعه فى صمت .

كان يحترق من الحمى ، رفعت يدها ووضعتها على جبينه ثم أنزلتها على خده برفق ، ثم لأنها لم تستطع أن تتوقف ، لمست عضلات ذراعه ، أحست بنفسها قد امتصت فى جسده . أحس بها، وفتح عينيه وشد بيده على يدها ورفعها ووضعها على صدره ، أحست بضربات قلبه الشديدة .

وبعد ذلك لم يكن وقت لتبرير وجودها فى حجرته إذ قبلها ولم يعد هناك وقت للتفكير ، عاطفتها المشوبة أخذتها كعاصفة .

لم تسأل ما إذا كان يحبها ؟ لقد أجابها بدون سؤال ؟

استيقظت فى سريرها ولم تتذكر ما حدث ، هل حملها جيسون إلى هنا ؟ السعادة التى شعرت بها جعلت قلبها يطير نحو السماء ويرقص حول الشمس ، ممارسة الحب مع جيسون كان أجمل من أى شىء يمكنها تخيله. كيف كان بهذا الشوق والحرارة إذا لم يكن يحبها ؟

عادت إلى الأرض وهى تتناول الإفطار ، اليوم سيتحادثان ، هناك قرارات يجب أن تتخذ بشأن نيويورك على الرغم من أن ما حدث الليلة الماضية كان يدل على أن مستقبلها يجب أن يكون هنا مع الرجل الذى أحبته .

حجرة السفرة كانت خالية ، نظرت لساعتها فاكتشفت أنها جاءت مبكرًا ، فالسيدة «مودى» لم تكن تقدم الإفطار قبل التاسعة والنصف ، فأمها وزوج أبيها لم يعتادا الاستيقاظ مبكرًا .

ابتسمت برقة ولمعت عيناها كالجوهرة ، ستأخذ إفطار جيسون له ، العصير والعسل والخبز والقهوة . فيمكنهما أن يتحدثا سويًا لوحدهما وعندما تخبره بأنها تحبه فإنه سيخبرها أنه يحمل لها نفس المشاعر ويقبلها وربما يدعوها للنوم معه على سريره ثم ... كان قلبها يخفق بشدة حتى أحست أنها ستختنق وأحست بحرارة الرغبة فى جلدها فاستدارت بسرعة وتوجهت نحو المطبخ وتبعها جيسون .

لم تستطع أن تتكلم ، فقط نظرت إليه بعينين تنطقان بالحب ووضعت يدها على قلبها لتطمئن عليه ، كان يبدو شاحبًا وكأن الليل امتص لون جلده وجعل

لون عينيه الرماديتين داكناً وظهرت خطوط الهزال حول فمه الرجولى الشكل .

تخللت أصابعه شعره الداكن الناعم وأرادت بشوق أن تتخلل أصابعها شعره لكنها أدركت أنه لا ينبغى أن تفعل مثل هذه الأشياء وهو فى مثل هذه الحالة السيئة.

قالت والاهتمام باديًا فى عينيها «سأحضر لك قهوة أو عصيراً أو بيضاً أو أى شىء تريده».

هز رأسه وأغلق عينيه ثم نظر إليها فرأت الندم فى عينيه وسمعته فى صوته عندما قال « لا أدرى كيف أعتذر عما حدث الليلة الماضية ، فأنا معجب بك يا جورجيا وأنت تعرفين ذلك ، وآخر شىء أريده أن أؤذيك ».

« لكنك لم تؤذنى ، كيف تفكر بهذه الطريقة ؟ الليلة الماضية»

التهب وجهها بفعل تذكرها للعالم الجديد الذى انفتح لها دون أن تتوقعه ، ثم ابتلعت ريقها وقالت «الليلة الماضية كانت أجمل ما حدث لى فى حياتى ».

أرادت أن تقترب منه وتسند رأسها على صدره الواسع لكن هناك شيئاً ما فى ملامحه الجافة منعها وجعل قدميها تتسمر فى السجادة ثم أحست بالدموع تملأ عينيها ثانية فقالت « من فضلك لا تأسف على ما حدث ، فأنا لا أحتمله فقد كان ذلك خطئى وأنت تعلم ذلك » نعم كان خطأهما طبعًا فما كان لها أن تدع هذا يحدث ، فقد بادرت فى الوقت الذى كان فيه فى أشد حالات تقبل الإغراء .

« لا » استدار وابتعد ويداه فى جيبى بنطلونه الجينز « الذنب ذنبى فأنا أكبر بثمانى سنوات ، وكان يجب أن أكون أكثر سيطرة على نفسى ، اللعنة ، وكان يجب أن أرجعك لحجرتك ولدميتك !».

« لا تقل ذلك ، لست طفلة !» خرجت الكلمات من قلبها ، كانت تفقد كل شىء اعتقدت أنها اكتسبته ، فقدته ، لم ترد أن يحدث ذلك ولن تتركه يحدث «جيسون - أنا أحبك ألا تفهم ؟ ».

استدار ليواجهها ببطء ، وكانت ملامحه أقل جفاة ، ولمعت فى عينيه لمحة عاطفة ، ولمدة لحظة نشط قلبها وامتلأ بالأمل ، لكنه سقط خائبًا ثانية عندما قال

بتلطف «صدقينى ، أنت فقط تظنين ذلك الليلة الماضية ـ كانت أول مرة تخوضين فيها هذه التجربة ».

لون كثيب كسا وجهه وكانت عيناه ثابتتين وتركزان على عينيها كما لو كان يمتلك وحده الإرادة على أن يرغمها على قبول ما يريدها أن تصدقه.

« هذا ما حدث ، وهو شيء طبيعى أن تتخيلى ..».

« أنا لا أتخيل ، أعطنى فرصة !».

بهت لمقاطعتها وكسا وجهه خليط من الخجل والشفقة . وقطب وجهه وهو يسمعها تقول « لقد أحببتك منذ أول مرة رأيتك فيها وظللت أحبك منذ تلك اللحظة».

كان يجب أن يعرف أن ذلك حقيقة وأنها أحبته بعمق وصدق لم يكن ينبغى أنها مارست الحب معه فى مجرد نزوة .

نظرت إليه تريده أن يغير كلامه لكنه لم يفعل ثم قال بلطف « أنت فى الثانية عشرة من عمرك يا جورجيا وليست لك أية تجارب ، وإذا كنت تشعرين بشيء تجاهى، فإنه ليس أكثر من فتنة» رفع يده ، يريد أن يلمسها لكنه سحبها وأعادها لجيبه «صدقينى يا عزيزتى ، أنت صغيرة على أن تفهمى حقًا ما تشعرين به وأنا لست مستعدًا الآن أن أستغل براءتك أكثر مما حدث ، حاولى أن تنسى ما حدث للأبد ، فأمامك الحياة بطولها ، وإذا كنت فى حاجة إلى فستجدينى أمامك فى أى وقت ، وأنت تعلمين ذلك » ترك الحجرة دون كلمة أخرى ودون أن ينتظر رد فعلها وترك ليثام بعد ذلك بساعة .

الألم الناتج عن رحيله لم تستطع أن تصرح به .

قضت الأسابيع التالية القليلة فى بؤس ، تتجول فى المنزل، تغضب أمها ، وتسمح لهارولد بأن يغمز لها ويهمس من آن لآخر.

« لا تضايقيها يا فيفى ، فيبدو أنها تبحث عن شاب ، هل يضايقك يا حبيبتى؟ إذا كان كذلك فإنه أحمق ».

لا تزال لا تستطيع أن ترحل ، فقد أخبرت «سو» ووالديها أنها قررت قبول

الأسبوع القادم سأرتب موعدًا لإقامة احتفال وبعد الزفاف يمكنك أن ترحلى معى ، وعندما أجد وقتًا أكون فيه غير مرتبط بأعمال كثيرة سنبحث عن مكان مناسب ، شقة فى المدينة لن تكون البيئة النموذجية لطفل ».

ظل يردد اقتراحاته ، وكانت ردود أفعالها مجرد حركات بوجهها وشفتيها ثم قال بلطف « سيكون كل شيء على ما يرام ، أعدك ، ستكون زيجتنا طيبة » ثم مسح على شعرها الصبياني بسرعة « يجب أن أذهب الآن ، لكنى سأعود فى مثل هذا اليوم الأسبوع القادم ، وسنخبر والدنيا خلال العشاء ، لا تقولى شيئا حتى ذلك الوقت ، ولو ظهرت أية مشكلة ، سأعالجها ».

زيجة طيبة ،لو أراد ذلك ، فستفعل المثل، لكن لكى تكون زوجة محام صغير ناجح يجب أن تغير مظهرها . قضت أغلب أيام الأسبوع تختار الملابس المناسبة ، فكيف سيفتخر بزوجة ترتدى بنطلون «باجى» وملابس ضيقة فى أعلى جسمها ؟

بعد أسبوع ، بعد الظهر ، قبل أن تجد الفستان الأمثل لعشاء المساء ، أرادت أن ترتدى شيئًا يظهرها أكبر من سنها أمام هارولد وفيفين ولتظهر لجيسون أنها أعدت نفسها جيدًا.

أسرعت لداخل المنزل من خلال المطبخ وقابلتها السيدة مودى «السيدة هاركورتس كانت تبحث عنك ».

«شكرًا» ليس عليها أن تقول المزيد ، فالسيدة مودى لا تحب الجدال ، ولأول مرة لم تأبه جورجيا لحدة مودى وعينيها الرافضتين، وأسرعت للجناح الذى به حجرتها لتستعد لجيسون ، ولما سيعلنه على العشاء الليلة . فيفين يمكن أن تنتظر، لكن لديها أشياء أهم تفعلها من أن تسمع لشكاوى لانهاية لها .

عندما تزوجت أمها من هارولد هاركورت بعد أن قابلته عندما كانت تعمل كسكرتيرة شخصية مؤقتة له ، كانت جورجيا غير معتادة على جو الثراء فى منزله وكانت تخاف أن تصنع أى شيء خطأ فيه .

لكن أمها تعاملت مع أسلوب حياتها الجديد وكأنها خلقت له بدلاً من أن تعد نفسها وتعذبتها غير المرغوبة لهذه الحياة . استمتعت بالاستجابة لكل

طلباتها ، وبالفساتين والملابس التى لن تستطيع لبسها كلها وبمنزل الإجازات فى الكاريبيان .

لا بأس ، فيفين وجدت ترحيبًا فى حياتها الجديدة ، وهى أيضًا على وشك أن تجد حياتها مع جيسون وطفلها .

ارتدت ملابس كلاسيكية ، جيرسيه حرير ، وجيب شورت يعلو فوق ركبتيها بمقدار أربع بوصات ، كانت أنيقة ولم يظهر عليها وزن زائد . وكانت ملابسها ضيقة حتى تعطى جسمها طولاً أكثر من الحقيقى .

بعد أن استحمت وضعت عطرًا على جسدها ، نفاذ وغال كان هارولد قد أهداها هذا العطر لكنه لم تلمسه أبدًا إلا الليلة فهى مناسبة خاصة .

بدت فى المرآة فتاة أخرى غير التى تعرفها ، فقد كانت معتادة على ارتداء الملابس العملية وجعلتها هذه الملابس سيدة مجتمع . أبرزت ملابسها مفاتنها الجسدى . لكن هل جيسون سيرغب فيها إذا رآها هكذا ؟ هل سيراها امرأة مرغوبة ؟ هل سيعتبر زواجه منها يتضمن إثارة ممتعة أكثر من كونه واجباً ثقيلاً ؟ هل سيعتبرها جذابة ؟

هناك صوت تعرفه لشخص دخل حجرة النوم المجاورة مما جعل قلبها يدق بعنف ، لا يأتى أحد لهذه الغرف ولا حتى السيدة مودى لأنها تعتنى بها بنفسها.

جيسون ؟

امتدت يدها لتلمس حلقها ، أكيد هو . لقد وعدها بالحضور فى وقت العشاء . ربما أتى مبكرًا ليحدثها لوحدها قبل أن يعلن خطط زواجهما فيما بعد .

اتسعت عيناها ، وشعرت بأوردتها تحترق ، نظرت لأرضية الحمام فبدا البورسلين الذى يغطى أرضيته أنصاف دوائر .

منذ عدة أسابيع كانت تغطى جسمها بالفوطة إذا كانت عارية عند قدومه أما الآن فلا سبب على وجه الأرض يدعوها لذلك ، فلماذا تخجل من الرجل الذى أحبته بكل ذرة فى كيانها ، الرجل الذى سيصبح قريبًا زوجها ، وسيكون أبًا للحياة الجديدة الغالية التى تحملها .

كانت الإجابات جاهزة للأسئلة التى تدور بذهنها فى هذا الوقت، لكن الدنيا اسودت فى وجهها ، فقد كان هارولد الذى يقف على باب حجرتها المفتوح يحملق فيها ، ونظرت إليه جورجيا وهى مصدومة ومحرجة ولم تتحرك .

طريقة نظره إليها جعلها تشعر أنها تسقط من الهاوية ، كان وجهه الكبير أحمر ، وعيناه الجريئتان تتفرسان كل بوصة فى جسدها . حاولت أن تتحرك وأن تشد فوطة تغطى بها نفسها ، لكن يبدو أن قدميها زُرِعت فى الأرضية .

ما زال يحملق فيها وهى تفكر وهى مرعوبة ، فلو كانت خرقاء لعرفت كيف تتصرف فى هذا الموقف الكريه « كنت تخبئين نورك تحت غلالة ثقيلة من السواتر ».

صوته الغليظ ألجمها ، نظرت حولها تبحث عن فوطة ، لكن هارولد خطا تجاهها بسرعة رغم كونه ثقيلاً ، فأصبح أمامها وهو يسخر « لاداعى لأن تخجلى منى يا حبيبتى على الإطلاق ».

بدأ الجزع ينتابها الآن ، لم ترض بذلك ، وكان الحل الوحيد لكى توقف نظراته الجريئة لجسدها هو أن تغطى جسدها .

وبالفعل وجدت واحدة موضوعة على الشماعة وراءه ، لكنه سبقها وأمسك بها قبل أن تلمس الفوطة وارتفع صوت ضحكته بسخافة وبداء متشبثان بجسمها ، كانت تسخر من علامات الغيظ على وجه أمها عندما ترى معاكسات هارولد لها ، لكن الوضع الآن مختلف وهى تلبس هذا الرداء الرقيق الحريرى .

ماذا يحدث الآن بحق الجحيم ؟

اضطرب جسمها من فرط الإحراج ، ووجدت نفسها تهتز بشدة لاتعرف ماذا تفعل أو تقول ، وعاد إليها الارتياح عندما انتهى هذا الموقف الكريه لكنها ارتعبت من أن تكون أمها قد رأته .

هذا أسوأ ما حدث لها فى حياتها ، ثم تبينت أنها مخطئة ، فقد كان جيسون موجودًا أيضًا ووجهه داكن مشتعل بالغضب ، وكان هذا أسوأ من أى شىء تخيلته ، فقال هارولد «فيفى يا حبيبتى ، لاتمسكى بالحافة الخطأ من العصا !».

مسح يده على شعره وأدركت جورجيا أنه عدل رابطة عنقه .

« أكره أن أقول لك ذلك ، لكنى لا أستطيع تركك تظنين ظنونًا خاطئة ، جئت هنا فقط لأعطيها رسالة صديقتها التى تركتها معك . سو أو الشخص الذى كان يتصل بنا طوال فترة الظهر . وفكرت أن أوفر عليك الانشغال بذلك يا عزيزتى . لكن ظنونك ... » قطب بحاجبيه بتأثر .

« لم أقل شيئًا من قبل .. لم أرد أن أضايقك .. لكنى كانت تتردد على منذ عدة أسابيع . والآن فقط .. ألقت بنفسها على .. كما رأيت بالتأكيد » .

كل العيون عليها ، تدينها ، استطاعت التماسك بصعوبة، كيف لهارولد أن يقول هذه التخاريف عنها ؟ كانت تهتز بشدة ، داخليًا وخارجيًا ، ذلك لأن إنكارها كان مسموعًا بالكاد.

« لم أفعل ذلك ، لا ، لم أفعل ! » .

أدركت أنها لم تكن مقنعة وصرخت أمها فيها ، لم تدرك ما قالته أمها لكنها أدركت من نظرة أمها أنها لم تصدقها .

لكن لماذا تصدق ؟ لماذا تصدق الحقيقة عندما تعنى أن زواجها لن يكون كسابق عهده ؟ فلماذا تضحى بالثروة بمنتهى السهولة وتطرد نفسها من جنتها دون أن تضطر لذلك ؟

وكانت نظرة الاستياء الشديد على وجه جيسون تقول كل شىء لم يصدقها أيضًا ، عرض الزواج لم يعد واجبًا ، لم يحبها ، لم يستطع حبها ، والآن ينبذها ، كان يتركها تنام معه لأنها هى التى عرضت نفسها .

ألم تتساءل والدة سو ذات مرة « لماذا تتحكم فى الرجال هرموناتهم ؟ قالت ذلك بعد أن عرفت الحماقة التى ارتكبها ابنها ذو الإثنين وعشرين عامًا . فقد كان يطارد امرأة من القرية المجاورة مع أنها تبلغ ضعف عمره .

وهرمونات جيسون تتحكم فيه ، فحكمه يتأثر بالكحول الذى يشربه ، وربما يندم على ذلك الآن ، فلو ظن أى شىء فيها فربما يجب أن يسمع القصة من لسانها .

لكنه لم ينطق بكلمة ، وأدركت أن هذه الملهاة أعطته المخرج المثالى ، فلو صدق هارولد ، فسيصدق أى شىء ، سيصدق أنها تعرض نفسها على أى رجل فى طريقها بسبب شراهتها الجنسية ، وقد يسمح لنفسه بأن يصدق أن الطفل الذى كانت تحمله لم يكن ابنه .

أعمتها دموعها مؤقتًا ، هرولت من الغرفة ويداها تحيط بجسدها لتخفى ما تستطيعه منه ولتبعد ملابسها الداخلية الغبية عن عينىّ جيسون المليئتين بالظن . لم يتحرك ليوقفها ولم يتبعها، وآخر أمل لها مات ، ودخلت حجرة نومها وارتدت بنطلوناً جينز وسويتر والحذاء ، استطاعت أن تسمع صياح أمها وصوت هارولد المنخفض.

من المؤكد أنهما كانا يتناقشان فى سلوكها ، قررت بصورة هيستيرية أن تخرج من الباب ، بل وتخرج من حياتهما ، نزلت السلم بحيث لا تسمع أصواتهما ودخلت الجراج وركبت السيارة التى مُنحت لها ، وخرجت بها بسرعة كبيرة ، عرفت إلى أين تذهب، إلى سو . وأسفاه . كانت مشغولة بخططها المستقبلية مع جيسون وكانت تحوب المحلات لذلك ، بل إنها فكرت أن تتصل بصديقتها لتخبرها بأنها غيرت رأيها ولن تذهب معهم لنيويورك كيت وروبين ، والدا «سو» لن يرداها خائبة ، أدركت ذلك على الرغم من أنهما الآن فى نيويورك ، فروبين هناك منذ أسابيع يؤسس الفرع الأمريكى لوكالته الإعلانية التى مقرها فى لندن ، ومنذ أسبوعين طارت له كيت لتقرر المكان الذى ستقيم فيه الأسرة .

كانا دائمًا يرحبان بها لتندمج فى أسرتهما وسيفعلان ما بوسعهما لإجتياز محنتها، لا شك فى ذلك . وسو ستناضل من أجل أن تحقق لها أملها المنشود .

الفصل الثالث

عادت جورجيا بتفكيرها إلى الوقت الحاضر بخيبة أمل ، تذكرها السريع للماضى دوخها ، والنظرة العدائية السيئة التى ينظر بها جيسون إليها الآن جعلتها تدرك أنه لم يعرف حقيقة ما حدث فى تلك الليلة منذ عدة سنين .

ربما عرف ، لكنه لم يمتلك الشجاعة الكافية للاعتراف بذلك ، وربما كان يمنع نفسه متعمدًا من مواجهتها .

لكنها تصالحت مع زوج أمها منذ وقت طويل ، سافر إليها فى نيويورك ليخبرها بموت أمها فى حادث سيارة بعد جنازتها بيوم، لم ترغب فى رؤيته بعد ما فعله ، لكن مظهره المختلف صدمها بشدة مما أجبرها على أن تسمع ما يقول .

موت زوجته جعله ينظر لنفسه نظرة طويلة قاسية وكره ما رأى، كان عاجزًا عن الاعتذار الكافى عن الأكاذيب التى قالها فى هذه الليلة المأساة ، والأذى البالغ الذى سببه لها ولأمها .

كان صعبًا عليها أن تسامحه ، ولكن مجيئه وهو محمل بالشعور بالندم والذنب أجبرها على أن تحاول ذلك .

بعد ما رجع لإنجلترا اعتاد أن يراسلها ، وكانت ترد عليه وعندما عادت للمملكة المتحدة سافر ليرمنجهام ذات مرة وتناول معها الغداء . لكنها ألغت مقابلتها الأخيرة بسبب انشغالها بعملها ، لكنها الآن ندمت على ذلك ، فقد كان يبدو دائمًا يشعر بالوحدة وكان يحب صحبتها ، لم يعرف أبدًا خبر حملها وكان

ذلك أفضل، فلم يكن باستطاعته البوح به .

كان جيسون طويلاً ، فوق الستة أقدام ، وكان عليها أن ترفع رأسها لتراه ، لكن ماذا سترى إلا الاستياء ، هل فكر طوال هذه الفترة فى مصير طفلها ؟ هل حتى اهتم ؟ هل كلف نفسه ، هو أو فيفين بالتحدث فى هذا الموضوع ؟

لم يحاول الاتصال بها كل هذه السنوات ، لقد نفض يديه عنها وعن الطفل الذى كانت تحمله .

لم تسمح لنفسها أبدًا أن تفكر فى الإجهاض ، الطفل المفقود ، أغلقت عينيها للحظة ، لتخفى ألمها ، وأحست بنظرته المحرقة تخترق جفنيها ، فتحتها ثانية ونظرت لعينيه الحادتين القاسيتين ، لم ترد أن تعرف هذا الرجل الذى تجاهل وجودها ومصير طفلها تغيرها صدمه. كان يحملق فيها ، أدرك ذلك ، لكن عجز ألا يفعل ذلك. النسخة الجديدة من المراهقة القديمة تغيرت تمامًا ، فقد كانت ترتدى سويتر أنيقاً لونه كريمى ، يبدو أنه إيطالى الصنع ، فوق بنطلون جينز ضيق ، أصبحت الآن سيدة مشرقة تختلف عن الفتاة ذات الخمسة عشر ربيعًا التى قابلها منذ عشر سنوات فى حفل زفاف فيفين وهارولد . انكمشت تمامًا النظرة المشفقة التى كان ينظر بها إليها طوال ثلاث وعشرين سنة من حياته مع الأسرة عندما رآها بهذا المظهر المختلف ، كانت ترتدى أحياناً فستانًا أزرق من الستان وتضع زهورًا زرقاء على شعرها البنى القصير الذى يبدو كشعر الفئران ، كان منظرها فظيعًا .

كانت لديها نظرة فطرية وحشية تصدر من عينيها الواسعتين تجعله يهتم بها ، خاصة عندما ترمقها فيفين بنظرة استياء عندما تصدر منها كلمة معيبة أو حركة مشينة .

لم يكن لدى فيفين وقت لابنتها ، لاحظ ذلك منذ البداية ، ثم عرف بعد ذلك السبب .

لكن ابتسامة جورجيا الباردة كانت جميلة وبريئة بحيث جعلته يشعر كأنه صخرة فى وسط بحر هائج ، لم تعد الآن لديه شفقة تجاهها فقد قتلت أى اهتمام

بها لديه بالتأكيد كما قتلت طفلها ، وشعر بالغثيان عندما أخبرته فيفين بالإجهاض .

ومن نظرتها ، بدا أنها لا تحتاج شيئًا منه وكانت ابتسامتها جميلة كشروق الشمس ، ولكنها لم تؤثر فيه .

كسرت الصمت الطويل «أريد جهاز التحكم عن بعد «الريموت كنترول» لأفتح الجراج » فقد فقدت المفاتيح ، فعلت شيئًا لشعرها فقد أصبح طويلاً ينسدل على كتفيها ويلمع فى الضوء ، بدت ناعمة كأغلى أنواع الحرير .

« سأتركها لك وسأحضر متعلقاتك ».

« لا ».. « لا أحد يلمس السيارة إلا أنا » كانت حساسة . هز كتفيه بلا مبالاة ، لماذا اهتم ؟ تبعها للخارج ، السيارة التى أمام الجراج المغلق جعلته يندهش ، لا شك أنها ملكها ، قوية وجذابة وجميلة المظهر وما تحمله رقيقًا كالسويتر الذى تلبسه ، لابدّ أن وظيفتها جيدة أو أن حبيبها غنى .

من نظرتها وما عرفه عنها ومن خبرته معها على الفراش ، قرر أن يعاملها بطريقة معينة ، شغل جهاز التحكم ثم أعطاه لها ثم قال « ستامين فى حجرتك القديمة والعشاء بعد عشر دقائق ، ستحضره السيدة مودى ».

نظر لها مرة أخرى ، شعرها يلمع تحت أضواء المصابيح وعيناها تخرج منهما كلمات ، «أيها الجبان » أحس كأن هذه الكلمات تدوى فى المكان ، قبل تحدى عينيها الذهبيتين بانحناءة بسيطة لرأسه وابتسامة مقتضبة ثم عاد للمنزل .

استطاعت أن تعرف طريقها ، ربما نسيت مبادئها ومسئولياتها تجاه الحياة الجديدة التى كانت تحملها . وربما نسيت الجناح الذى فيه حجراتها ، استطاعت أن تحمل حقائبها ، الأدب لا يكلف شيئًا ، لكن حتى هذا لا يستطيع منحه لها .

ألم تكن واثقة من نفسها لتجبره على أن يعاملها بأدب ، لكن هذا المخلوق الذى كان واثقًا من نفسه ويلمع التحدى فى عينيه لم يستطع توقع شىء منه .

بعد الجنازة ، بعد أن أرضى نفسه بأنها استعدت لتتحمل مسئولياتها بجدية ، احتفظت جورجيا بلاك بخصوصيتها .

حجرتها القديمة ، نظرت إليها باستياء .

طالما كرهت اللون النبيتى الذى كان يكسو كل أثاثها تقريبًا بسبب حب فيفين لهذا اللون ، وكان إطار هذا الأثاث ذهبيًا ويبدو أنه سينهار إذا اقتربت من أية قطعة فيه .

كانت دائمًا تشعر بأنها حيوان لا يرغبه أصحابه .

لو كان لدى جيسون أية حساسية لطلب من السيدة مودى أن تعد فراشًا لها أية غرفة من غرف الضيوف .

أن تستخدم الغرفة التى حدث فيها إهانتها وعليها أن تتحملها لمدة ليلتين على الأكثر . على أية حال ، شكرًا للظروف إنها ستمكث بالحجرة ليلتين لم تعد موجودة فقد

بناء على تعليمات أمها .

أمام المرآة ومسحت

بأصابعها على شعرها الأشعث . فبعد المأساة وفقدان كل شىء - جيسون وطفلها وإظهار وجهها فى ليثام وأن تفعل أى شىء مع أمها - نما شعرها لأنها ببساطة لم تر ضرورة لقصه والسمنة زالت من جسمها لأنها فقط قلت شهيتها للطعام . كان على جيسون أن يتقبلها كما هى ، كانت فيفين تصر على أن تلبسا الفساتين على العشاء ، تذكرت كيف كانت لا تطيق الملابس التى كانت أمها تعمدت أمها أن تختار لها هذه الفساتين

البشعة حتى تبدو ابنتها بصورة منفرة ، فى حين تبدو هى فى منتهى الأناقة .

لم تدع هذا يؤلمها ، ولماذا تفعل ذلك ؟ فقد أتت فيفين ومات الماضى وجيسون يبدو وسيمًا كالعادة .

وجودها فى ليثام ثانية ذكرها بذكريات تعيسة ، ولو كان ماقاله جيسون بشأن الميراث حقيقيًا ، ستتخلص من المكان بأسرع ما يمكن .

وجدته فى غرفة الإفطار ، لم يغير ملابسه أيضًا ، لذلك تغير الأمر القديم ، لاحظت بنطلونه الجينز الواسع والسويتر الذى يرتديه فوق جسده القوى ،

أرادت أن تستمتع بمضايقته بثقتها واستقلالها.

استعدت لتناول الطعام ، هل عليها أن تنظر إليه ، كما لو كانا يستعدان لمعركة القرن ؟ رفع الطبق الذى أحضرته السيدة مودى منذ خمس دقائق ووضعه أمامه.

به قبل أن تحمل

تناول الطعام ».

فاسقة ! استاء وعقد لسانه ، لكن كيف أصبحت جورجيا بهذه الحساسية أن تجهض نفسها دون

استشارته ؟ ترك طبقه وجذب كرسيًا وجلس فى مواجهتها ، فقد حان الوقت للتحدث عن تفاصيل جنازة الغد ، وعن ميراثها المفترض ، ويلقى عليها محاضرة عن مسئولياتها تجاه الحاشية الموجودة لو أرادت التصرف فى أصول الثروة .

لكنه وجد نفسه عاجزًا عن الحديث ثم قال أخيرًا «عرفت الآن كيف أصبحت رفيعة ، كنت تجوعين نفسك ، أليس كذلك ؟ فى وقت ما كنت تأكلين أى شىء يقع تحت يديك ».

عينا جورجيا الداكنتان أرادتا أن تخفيا فلم تعد مستعدة لتقبل كلامه ، وهو لايفهم الآن أنها لم تعد الفتاة الساذجة المراهقة .

« لا أعتقد أنى رفيعة » مسحت يديها على جسدها وقالت «فلتقل أن جسمى الآن أصبح معتدلاً ».

ردها كان ساخرًا باردًا ، شعر جيسون بأنفاسه تتلاحق وهمس لنفسه بعد أن عدل كلمة «فاسقة» إلى « فاتنة » تحولت إلى امرأة جذابة جدًا ، لكن الشكل الخارجى لا يعنى شيئًا ، وأخذ يفكر فى هذا الجسد الذى كان طوعًا له لوقت قصير عندما تلاعبت المخدرات وجرعات الخمر برأسه وجعلته ينسى أنه راشد ومسئول .

ذكريات هذه الليلة المذهلة التى تجاهلها لسبع سنين تركت آثارًا فى عقله ، تجرع كأسه ، كان يتمنى أن يكون تأثير الخمر الذى يشربه أقوى عندما قالت له

«عادة تكون لدى شهية جيدة، لكن الفارق أننى الآن آكل بحساب».

هذا معقول، كان عليه أن يعترف بذلك، فقد كانت طفلة تعيش حياتها وحيدة وبدون حب وأمها غيابها فى مدرسة داخلية وكانت تشجعها فى الإجازات أن تقضى معظم وقتها مع صديقتها .. ذلك كله لأن المرأة الأنيقة فيفين لم ترد أن تعكر ابنتها المراهقة حياتها الجديدة الأرستقراطية.

تذكر مرة أن حضر فى إحدى إجازات نهاية الأسبوع فى صباح يوم سبت صيفًا عندما وجد جورجيا فى المطبخ ووجهها أحمر يبدو عليه الندم ومغطى بالكدمات وكانت تتلقى محاضرة من السيدة مودى تطلب فيها منها أن ترفع قطع الكعك.

لم يرد أن يتذكر شعوره بالأسف على حالها. ولا أن يتذكر الطريقة التى تصرف بها حيال المشهد المهين الذى رآه حيث أخبرها أنه لم يقد سيارة منذ فترة طويلة وعرض عليها اصطحابه للمشى بين الحقول، لم يرد أن يتذكر أى شىء عنها.

كان خطأه طبعًا، لأنه ذكر شيئًا خاصًا عن عاداتها الغذائية، ندم على افتقاده للسيطرة على نفسه لأنه ذكر ملاحظته، لن يحدث هذا ثانية.

«لا بأس» باختصار وبرود ذكر لها تفاصيل جنازة الغد ثم قال «أنت لم تضايقى نفسك بحضور جنازة أمك، فأعتقد أنك هنا لحضور جنازة زوج أمك لأنه ناقش معك محتويات وصيته، على كلٍ...».

«الوقف!» وضعت كأسها الفارغ على المنضدة ووقفت ونظرت إليه «كنت خارج المدينة فى عمل ولم أعلم بموت فيفين حتى سافر هارولد لنيويورك فى اليوم التالى لجنازتها، لذلك فيمكنك أن تغلق فمك ولا تخرج هذا الكلام، كما أن افتراضك خطأ، فهارولد لم يناقش الوصية ولا شئون المالية معى».

«لم يناقش؟» ارتفع أحد حاجبيه فوق عينه الرمادية الساخرة الباردة «إذن ماذا كان يناقش معك أثناء وجبات الغداء التى كنتما تتناولانها معا؟» ألم تخبرينى؟ هل تعلمين أنه احتفظ بكل الرسائل التى كتبتيها له من نيويورك؟».

ماذا يحق الجحيم يريد أن يقول؟ اعتصر قلبها أحاسيس متباينة، كانت مستقيمة، ولا تظن أن هارولد استغل رسائلها استغلالاً سيئا مما يجعله يفكر فى أنها كانت مستمرة فى رمى حبائلها حوله.

خلال السنوات الماضية كانت تعمل باجتهاد حتى تميت أية ذرة عاطفة تجاهه، واعتقدت أنها نجحت فى ذلك، فمشاعرها نحوه الآن باردة وتتضمن الاستياء ويمكنها أن تغضب فى وجهه بسهولة. أمسك بالزجاجة ليملأ كأسها بينما كانت تأخذ نفسًا عميقًا محاولة بصعوبة أن ترخى عضلات وجهها.

استعادت سيطرتها على نفسها وقالت «لقد وجدت رسائل وأنا متأكدة أنك قرأتها تحت الميكروسكوب».

تمنت أن يكون قد فعل ذلك حقًا لأنها كانت تشعر بالأسف لوحدة الرجل الكبير النادم ولأنها اعتقدت أنه غير أخلاقى أن ترد على واحدة أو اثنتين من عشرات الرسائل التى أرسلها لها، كانت رسائلها واجباً أخلاقياً ولم تتضمن إلا تعليقات على عملها. لكنه لم يخبرها بما إذا كان قد قرأها أم لا وذكرت نفسها أنها لم تهتم برأيه فيها ورأته يدفع كأسها تجاهها على سطح المنضدة الأملس.

«أنسى ذلك» بدا صوته ملولاً بالموضوع «خذى حمرك واجلسى، إذا لم تعلمين حقًا، فسأقول لك تفاصيل وصيته».

هزت كتفيها بلامبالاة وأخذت الكأس ولم تجلس، واتجهت للشباك وأزاحت الستائر الملونة ونظرت للنجوم المنتشرة فى السماء.

كانت السماء تنزل ثلجًا كثيفًا، لكن الجو بالداخل كان أبرد كثيرًا عندما قال جيسون «كل شىء كان يملكه أصبح لك، فكما تعرفين عندما تزوج أمك باع شركته، وكنت قد قلت له أنى لست مستعدًا لتطوير وتضخيم الثروة، وقد تم استثمار العوائد بحكمة، لذلك فقد ترك ثروة عظيمة. أرباح الاستثمارات تعنى أنك لن تحتاجى للعمل ثانيةً إذا لم ترغبى، وهذا المنزل طبعًا وكل ما فيه، ولا أظن أنك ستبقينه بل ستبعينه».

نظر إليها بتركيز. كانت تنظر لسواد السماء، بلا رد فعل. لا يبدو أنها

فوجئت بالثروة التى هبطت عليها ، أراد أن يتنزع منها أى رد فعل فقال « لقد فشل هارولد فى بيعه وأقترح عليك مكافأة السيدة مودى إذا كنت تنوين بيعه ، لقد اعتنت بكل شىء هنا بكفاءة لفترة طويلة على ما أتذكر . فبعد وصولها لهذه السن لا أعتقد أنها ستجد وظيفة ملائمة ، فكرى فى ذلك ، ثم هناك «باتس» اعتنى بالحدائق لمدة ثلاثين عامًا بأجور ضعيفة ، ويعيش فى كوخ صغير مع زوجته ، ولذلك فليس لديه الكثير ليفقده مثل السيدة مودى ، لكنى أعتقد أنه يستحق شيئًا ما ».

أخيرًا رأى رد فعل منها ، أدارت رأسها ونظرت إليه بعينين ذهبيتين باردتين واتسع فمها باتسامة باهتة .

« ومن أيضًا فى حاجة إلى مكافأة ؟ ربما ، أنت ؟ أتخيل ذلك ، فهارولد لم يجلد نصيبًا لك أيضًا ، كم تريد ؟ هل النصف كاف ؟ أم تعتقد أنك ينبغى أن تأخذ أكثر ؟ ».

لم تندم على أية كلمة ، فهو ابن هارولد بالتبنى ، وطبيعى أنه استاء من ذهاب كل شىء إليها ، ولكن كيف لامرأة .. أدار ظهره بحزم لها عند شدة احتياجها له أن تتعاطف معه .

وبالطبع كانت ستقر بأن باتس والسيدة مودى قد تلقيا التقدير الوافى لسنوات الخدمة والولاء التى قدماها ، لكنها لم تنو أن تخبره بذلك وتركته يعتقد أنه ما زالت له القدرة على أن يملك أمرها ، تمنت أن تكون تعليقاتها قد أشعرته بصغره وارتاحت عندما رأته يرجع ظهره على مقعده ويبتسم مما جعلها تنظر بعيدًا .

قال لها ببساطة « أنا أرحب بحوزتك لكل شىء ، لقد اعتمدت على ميراثى من أمى فى تمويل دراستى الجامعية ولم آخذ شيئًا من هارولد منذ أن بلغت الثامنة عشرة ولا أريد شيئا منه الآن ، وكما قلت أرحب بتملكك لكل شىء ».

رفعت كتفها لتشعره بعدم اهتمامها « إذا كان هذا رأيك فلا بأس » أرادت أن تفهمه أنه لم يعد قادرًا على جرحها بآرائه الخائبة.

صبت الخمر فى كأسها ، أرادت شيئًا يساعدها على النوم .

« وهو كذلك ، سأذهب الآن ».

بدأت التوجه للباب ببطء ، شعرت بأن ساقيها قطنًا وكان جيسون يراقبها . استندت على مؤخرة الكرسى ، أحست بالأرضية تهتز تحت قدميها ، « ماذا حدث ؟ » لم ترد أن شعره بفقدانها لتوازنها .

وجدها شاحبة ، عيناها واسعتان ، تحترق ، وبدا جسمها لا يرتكز على الأرض ، هان عليها أن تتأثر بكأسين فقط من الخمر . مقابلته ثانية لم تؤثر فيها لأنها لم تعد تفكر فيه ، ولكن على أية حال فقط أعطاها شيئًا آخر تهتم به .

« الجزيرة ، المنزل بكل ما فيه ، فلم يعد هارولد بعد الحادث ومن الواضح أن فيفين تركت وراءها حاشية شخصية ، لا أظن أنك ستحبين ملابسها ، ولكن ربما تحبين حوزة مجوهراتها ».

نهض وقال « إذا كنت تشعرين بالدوار ، فلا تقلقى ستجدين من يلبى طلبك «بلوسوم» و «إليجه» ما زالا هنا ويعتنيان بالمنزل ».

كانت الغرفة هادئة جدًا حتى أنه استطاع سماع أنفاسها. وجوده معها فى نفس المكان جعل الدم الحار يسرى فى عروقه فجأة، أحس أن اقتراحه بأن تقضى وقتها على الجزيرة مع صديقها الحالى الذى رد عليه فى الهاتف جعل عضلاته تتقلص .

الحمام يأتى حول المنزل يلتقط رزقه ولم يستطع أن يلوم أحدًا إلا نفسه فقد تصرف بدون تقدير للمسئولية ، ورمى كل شىء وراء ظهره ، أو ربما ظن أنه فعل ذلك .

رؤيتها بهذه الحيوية والجاذبية والاعتماد على النفس أيقظ شيئًا فطريًا داخله . أراد أن يختلق شيئًا ما يتيح لهما إجباريًا أن يستعيدا توافقهما .

حياها وخرج من الحجرة ، لم ينظر إليها ، لم يستطع ، فالنظر إليها كان يسبب ألمًا يصعب وصفه .

الفصل الرابع

كانت تحلم فى بعض الليالى ، وفى هذه الليلة حلمت بالجنين ، الجنين الذى مات .

استيقظت وأحست بثقل الذنب ، وانتحبت ولم تستطع التوقف كان الحلم ثقيل الوطأة بسبب غيابه الطويل .

فى الجنازة ، حيث اجتمع المعزون خلف المنزل احتفظت بدموعها داخلها ، ساكنة ، لكن حقيقية ، لم تستطع أن تبكى على هارولد الذى تصالحت معه ، الدموع الصامتة كانت على طفلها الذى لم يحيا ، ولم يكن ليحيا وهى تشعر بالذنب ، لو كانت فقط لم تسمح لما حدث أن يؤثر فيها أكاذيب هارولد واستياء جيسون ، لكانت احتفظت بجنينها !

فعلت ما بوسعها لتخفى ضعفها ، وليلتها الحزينة ، وضعت مساحيق أكثر من المعتاد ، ارتدت بدلة عمل رمادية وغطاء رأس أبيض حريرياً (إيشارب) عقدته عند رقبتها ، لكن وجهها كان مقتضبا كالحجر لاحظت نظرات جيسون إليها بعينيه الرماديتين الضيقتين ، وتساءلت هل أدرك سبب حزنها .

بالطبع لم يعرف ، فقد رمى المسئولية عليها ، ولم يشغل بالأمر تفكيره . لم يعرف ما حدث للطفل ابنه .. فلم يعرف ما حدث له إلا سو وأسرتها الذين ساندوها .

كما أنه لم يسأل ولم يرد أن يعرف ، لم يرد أن يعرف هل ابنه ولد أم بنت ، أو

حال الطفل فى المدرسة ، هل هو سعيد وقوى ، هل ما زال حيا ؟ ألم التفكير فى ذلك كان بمثابة ألم فى الأسنان ، كأنها تأكل على ضرس وصل تسوسه إلى عصبه ، لم يتركها الألم .

رأت جيسون يوصل آخر المعزين وبدأت فى تجميع الأطباق والأكواب ثم أدخلتها للمطبخ .

نظرت إليها السيدة مودى بعينيها الحمراوين ويديها على بطنها وقالت «لست بحاجة لأن تفعلى ذلك ، هذا عملى ، إذا ما كنت أحتفظ بوظيفتى ».

« هذا ما أورد الحديث بشأنه ».

وضعت جورجيا ما تحمله ، كانت تحاول بكامل جهدها أن تقتل الألم الذى ينمو داخلها ، سترحل سريعًا بقدر ما تستطيع وهذه آخر فرصة تقريبًا لتتحدث مع مديرة المنزل وجهًا لوجه ، فلم ترد أن تعود لليثام ثانية لتقابل أشباح الماضى .

« إذا لم يكن لديك خطط حاليًا فأود أن تبقى لتعتنى بالمنزل حتى يستقر كل شىء . سأرحل لفترة لأقابل محامى زوج أمى ». اتصلت به أولاً فى منزله فى جلاوسستر ، وقال أنه يستطيع أن يراها فى أى وقت بعد الرابعة « أود أن أقول له أنك باقية ، وبالتالى سيرتب أمر أجرك ».

كانت السيدة مودى تحملق فيها بعدم ارتياح ، فوجهها يذكر جورجيا عادة بعصيدة فأر ثم قالت « ليس لى اهتمام بشىء فى ليثام ، وفى الوقت المناسب سأبيع الأصول الموجودة هنا ».

« تصورت أن الوضع سيكون هكذا ».

نظرت جورجيا إلى وجه السيدة الجاد باحترام ، هذه المرأة الكبيرة السن ، هل تزوجت من قبل ، أم أن لقب « السيدة » مجرد لقب ؟ استقبلت فقدها لمأواها ووظيفتها بثبات لا يصدق .

« عندما يتم ذلك ستأخذين معاشًا مريحًا من تركة زوج أمى ، وهذا واحد من الأشياء التى سأناقشها مع المحامى بعد ظهر اليوم».

وبانيس ، الجنايتى ، ستخصص له مكافأة لأن هارولد لم يعطه ما يستحقه ،

ثم هناك أيضًا بلوسوم وإليجه والمنزل الموجود على جزيرة الصخرة الزرقاء .

ارتاحت قليلاً من التوتر الذى انتابها ، فعلت ما كان يجب أن يفعله هارولد ولم تتوقع أى شكر أو اعتراضات . فلم يكن ذلك أسلوب السيدة مودى ، ثم بدأ الألم يظهر على السطح مرة أخرى ، ألم الخداع القديم والخسارة الفادحة القاسية .

استدارت لترحل بسرعة قبل أن تنهار وقالت مديرة المنزل « لا أعتقد أنك تبقين الليلة ، ولن تعودين ».

لم تهز جورجيا رأسها وعجزت عن الكلام لأن الدموع التى حبستها خطأ لعدة سنين على وشك أن تفيض ثانية .

« إذن لدى شىء لك ، لو انتظرت لدقائق قليلة ».

شىء لها ؟ استدارت جورجيا وهى تقاوم ألمًا خفيفًا فى صدرها وحلقها . لم تكن السيدة مودى تقدم لها إلا ابتسامة فى الماضى ، ماذا يمكن أن تعطيها الآن ؟ ذهبت مديرة المنزل لأحد الدواليب الطويلة وأخرجت صندوقًا حملته ووضعته على المنضدة .

« عندما تركت المنزل ، وأقمت مع صديقك هذا قبل أن تذهبى لأمريكا طلبت منى أمك أن أنظف حجرتك ، وطلبت أن أرسل أى شىء يخصك لمؤسسة خيرية » وفاجأت جورجيا بقولها « زوجى مات بعد زفافنا بسنة ولم نرزق بطفل ، لكن لو كنا رزقنا بطفل ما كنت أتخلى عنه فى حياتى مهما حدث ، وظننت أن أمك قد تتراجع يوماً ما ، لذلك احتفظت ببعض الأشياء ، أشياء صغيرة ».

فتحت جورجيا الصندوق ووجدت أشياء رقيقة ، قطع من الماضى الذى لم ترغب أن تراه ثانية .

كراسة التدريبات القديمة المليئة بأشعار رومانسية ، وأشعار الحب التى كتبها طفل وظنت أنها يحبان بعضهما ، صورة لجيسون مأخوذة من ألبوم للأسرة وموضوعة فى إطار فضى ومجموعة شرائط الكاسيت الخاصة بها . وغطاء الرأس الذى ارتداه جيسون عندما حضر فى إحدى عطلات الأسبوع شتاءً ولم يأخذه

معه . هو وصوته كانا دائما معها فى أى مكان تذهب إليه ، المدرسة أو سو أو ليثام.

الأشياء الأخرى كانت كتباً تحبها وهدايا أعطاها لها جران ، كانت رخيصة لكن جورجيا كانت تعتز بها لأن جران على الأقل أحبها وكان يعطيها ، أشياء تحبها ، ولم تكن هناك نقود تدخرها قبل أن تقابل أمها هارولد وتتزوجه وبعد ذلك مات جران بعد ثلاث سنوات .

قالت « أشكرك ، كان ذلك رقيقاً منك » لم تستطع منع دموعها، لم تكن السيدة مودى غبية ، فقد أدركت ما تشعر به تجاه جيسون، عرفت من نظراتها المتلهفة التى كانت تستقبل بها جيسون فى زياراته ، لكنها احتفظت بما فهمته لنفسها .

ربما اعتقدت السيدة العجوز أن جيسون سيرى جورجيا الجديدة الرفيعة بعيون جديدة .

لو كانت تستطيع أن تترك المنزل دون أن تضطر للنظر إليه ثانية لشعرت بالارتياح الشديد .

بعد أن رحل آخر الضيوف أغلق جيسون الباب الرئيسى واستند عليه . أحاطه سكون المنزل . كل شىء تم بلا عقبات ، المفاجأة الوحيدة هى الحزن البادى على جورجيا ، حاولت أن تخفيه، لكنه استطاع أن يلحظه.

عندما اتهمها هارولد بعرض نفسها عليه لم يصدق كلامه وظل يتابعه ليعرف الحقيقة بعد أن أغلقت جورجيا بابها .

لكن الآن ، لأول مرة ، الشك أصبح حقيقة ، فقد كانت على اتصال بهارولد بعد أن عادت للمملكة المتحدة ، وقد ترك لها ثروته كاملة ، ثروة كبيرة ، وحزنها اليوم لا شك فيه .

لم يعلم الدافع وراء عودة جورجيا ، كان يدافع عنها ضد اتهامات هارولد فقد فيفين إلى جانب زوجها بينما كانت جورجيا ترتب للإقامة مع صديقتها وتخطط للإجهاض .

تتابع الأحداث مر بذهنه كشريط فيديو .

عندما رأى سيارتها تمضى خمن أنها ذاهبة لسو وستكون بخير . كان قد خطط للبقاء فى ليثام لعدة ساعات فقط ليخبرهم برتيبات زواجه منها ، كان عليه العودة للندن ، لشقته ، ولعمله . ثم وجد فى صباح اليوم التالى الخدعة الكبيرة .

عاد لشقته واتصل بسو ، رد عليه أخوها « جاى »، كانت جورجيا عندهم ، نائمة ، أخبرها أن جيسون اتصل . قضى الأيام التالية يحاول أن يتصل بها ليؤكد لها أنه كان هناك من أجل طفلها المنتظر ، لكن لم يجد ردًا ، وكان عليه أن يكون بمكتبه وانقطع عن الاتصال بفيفين ، ولم يجد أحداً يرد عليه عند اتصاله بسو «أتشعر بتأنيب الضمير ، يا عزيزى ؟» جورجيا اتصلت بى فى ساعة متأخرة فى تلك الليلة وأخبرتنى عن حملها ، فلو كان ذلك حقيقياً ، فإنها هى التى أتت لهارولد ، ولو كان الطفل ابنك ، إذن معنى ذلك أنها عرضت نفسها عليك ، وعلى أية حال ، المشكلة لا تستدعى عدم نومك ، فقد تخلصت من حملها ، ويجب عليك أن تشكرنى لأنى نصحتها بذلك ، لن تستطيع الوصول لها فصديقتها وأخو صديقتها أخذا ابنتى من عيادة خاصة فى ساعة مبكرة من صباح اليوم واصطحباها لمنزلها على الشاطىء . وكما قلت ، المشكلة انتهت، ولم أذكر شيئا عنها لهارولد ، وسأكون شاكرة إذا لم تذكرها على مسامعى مرة أخرى ».

لم يفعل ، ولم يزر ليثام ثانيةً ، وأخرج جورجيا بلاك من تفكيره كما أنه تناسى ما فعلته للطفل الذى أراده أن يحيا .

لكنها عادت لتفكيره ، ولكن سينتهى ذلك عاجلاً ، فقد عرف أنها نوت الحديث مع محامى هارولد ، فقد أعطاها رقم هاتفه هذا الصباح ، وتأكد من أنها ستكافىء بانس والسيدة مودى ثم تعود للندن .

أمسك ذقنه ، ربما عليه أن يتصل بسلفيا ليعرض عليها تناول العشاء معه . كانا يتقابلان بانتظام لمدة عام حتى الآن هى صحفية ، جذابة للغاية ، ومتزوجة من مهنتها ، وقد كانا يستمتعان بصحبتها ، وكانا يمارسان الحب ويستمتعان به ، ولم يحبا الالتزام بعلاقة طويلة المدى . مما كان على هواه ، فلم تعد لديه القدرة على

التعلق بأية امرأة منذ ...

اتجه للمطبخ ، وأعلم السيدة مودى أنه سيرحل ، ثم وجد جورجيا ليقول له ما عليه أن يفعل ثم يرحل .

وجد جورجيا عند المطبخ ، كانت تحمل صندوقًا ووجهها مبتل بالدموع وعيناها متضخمتان .وفمها الواسع متجمد كأنها ترفض الحديث معه . يجب أن يقول ما أراد أن يقوله ثم يرحل ويترك كل شيء وينهى الأمر لكنه بدلاً من ذلك وجد عينيه تحدقان فى كل بوصة من ملامحها وكأنه ينشط ذاكرته ، شعرها المنسدل على كتفيها ، الرموش الغارقة فى الدموع حول هاتين العينين الذهبيتين، عظام وجهها المستدير ورقبتها العاجية التى يحيط بها شيء أبيض.

وجد نفسه يستدير ويقول بنبرة أسى « يا إلهى ، جورجيا ، تبدين وكأنك تنتحبين على عاشق لك فقدتيه ، لا على زوجٍ أم عجوز رأيتيه منذ فترة ».

كان عليه أن يرحل ، استاء من نفسه ، كان يتمنى ألا يراها بهذه الصورة ، سمع أنفاسها ، وأراد أن يعتذر لكنها سبقته بالكلام « لم تصدق أبدًا ، إنها أكاذيب ، هل عرفت أنها كذلك ؟ الأقاويل التى قالها هارولد فى ذلك اليوم » كان صوتها ممتلئًا بالألم .. كرهت الرجل ذا البدلة الرمادية الداكنة الأنيقة ، الرجل القاسى ذا العينين عديمتا الرحمة .

« أو ربما فضلت أن تصدق هذه الأكاذيب لأنها منحتك مخرجًا من الالتزام بواجبك اللعين ! أدرت ظهرك لى ولطفلنا وشكرك نجوم حظك لأنك لم تضطر للزواج من مراهقة سمينة لم تهتم على الإطلاق، لقد أردت طفلنا ، أكثر من أى شيء لكنك لم تهتم ولم تسأل عن مصيره ، فلماذا أقول ما أشعر به الآن ؟».

« يمكننى أن أوصلك ، فلدى موعد فى جلاوسستر » ابتعدت ، وتماسكت ، وأخبرته بمدى الحماقة التى ارتكبها . حالفها الحظ ، فبعد مواجهتها الأخيرة لجيسون بخمس دقائق ، تركت ليثام دون أن تراه مرة أخرى ، كان اجتماعها بالمحامى مريحًا . وكان المرور فى الطرق سهلاً .

عرفت ما ستفعله بالضبط ، إعادة تأثيث الشقة وإلقاء هذه الستائر ، يمكن

تأجيل الأرفف الثابتة .

كانت ستقضى باقى إجازتها فى الصخرة الزرقاء بين جزر بحر الكاريبيان الشرقى ، ستترك الشتاء الإنجليزى وتنسى الرجل ذا العينين الرماديتين ، وترقد على الرمال البيضاء الناعمة وتأخذ حماماً شمسياً ، وتسبح فى المياه الزرقاء الكريستالية ، وتستنشق الهواء النقى وتأكل طبيخ بلوسوم الرائع وتعيد بناء نفسها .

نوت أن تذهب للجزيرة .

ستكون بخير .

الفصل الخامس

الرمل الأبيض الساخن أحرق ظهرها، مشت جورجيا لتغسل جسدها من الرمل العالق بجسمها، كانت فى « الصخرة الزرقاء » لمدة ثلاثة أيام لم يحدث ما كانت تأمله، فلم تستطع إخراج جيسون من ذهنها، كان يأتى لها فى أحلامها، وكانت تفكر فيه دائمًا فى يقظتها. كان من الأفضل لها أن تعود لعملها، لتستجمع نفسها، لعدة شهور بعد فقدها لطفلها، كان عملها وصعودها سلم الترقى هما أهم شىء فى حياتها، فلِمَ عادت للماضى الذى كان من الأفضل أن تمحيه من ذاكرتها.

رأت بطرف عينيها إليجه يخرج القارب من الميناء الصغير ويغلق المحرك، رفعت يدها لتظلل عينيها من الضوء الشديد الصادر من المياه الزرقاء الكريستالية.

ما زالت تفكر فى جيسون، رؤيته ثانية أثر فيها، آلمها بشدة. تابعت حركة القارب، وأحست بلسعة الشمس فى كتفيها وسمعت صوت بلوسوم وهى تصيح « من الأفضل أن تعودى إلى هنا يا آنسة جورجى، وضعى القبعة على رأسك، أتسمعيننى ؟».

قليل من التغيير حدث منذ آخر مرة جاءت فيها إلى هنا مع هارولد وأمها بعد ثمانية عشرة شهرًا من زواجهما، بلوسوم ما زال يعتقد أن واجبه أن يأمر كل من حوله «لمصلحتهم».

وإليجه رغم عنائه الطويل مع زوجته إلا أنه يقفز ليلبى أى أمر بسيط منها،

الفارق الوحيد الذى تستطيع جورجيا ملاحظته أن الشيب بدأ يزحف فى شعر إليجه.

مشت كما أرادت بلوسوم فقالت لها « ادخلى وسأصطحبك فلدى مشروب ليمون ثلج فى انتظارك بالمنزل ».

فردت « أنت كالعادة على حق تمامًا» كان وجهها جادًا لكن عينيها ترقصان فلو كلمها أحد على أنها طفلة فلن يسلم من لسانها الحاد.

بعد جليد انجلترا، بدا دفء الكاريبيان رائعًا، لكن على الرغم من الرياح التجارية المعتدلة كان تأثير الشمس شديدًا .ستأخذ قبعة كبيرة معها إذا خرجت مرة أخرى.

لكن بلوسوم لديها أفكار أخرى.

« لديك وقت لتعدى نفسك قبل أن يصل ضيفك، هذا مكانك الآن، والأمر يرجع لك فى كل شىء، السيد هارولد لم يعد ليفعل هذه الأشياء، فالذكريات السيئة كانت فى انتظاره ».

« لا أتوقع مجىء أحد يا بلوسوم » فرد إليجه:

طبعًا، تنتظرين ضيفًا يا آنسة جورجيا، ماذا حدث لك، أنسيت ذلك؟ فقد اتصل السيد جيسون من شارع فينسنت منذ قليل وسيأتى التاكسى المفتوح إلى سانت انطونيو خلال ساعتين.

خرج إليجه ليحضر بعض السمك وقال لجورجيا قبل أن تخرج « كما قلت لك، لديك وقت لتهندمى نفسك، يمكنك الدخول لحجرة أمك لتكونى مؤهلة لمقابلة السيد جيسون ».

شعرت بفتور، وشىء ما لا تدرى ما هيته اعتراها، تبعها جيسون إلى هنا، وواضح أنه جعل مديرة المنزل وزوجها يعتقدان أنها دعته ولم تفهم لماذا فعل ذلك.

من الواضح أن وجودها معه لم يضايقه مع أن العكس قد حدث لها. ولم تستطع أن تركب « الباص » للهروب من هنا فدخول «الصخرة الزرقاء »

والخروج منها كان كابوسًا، فعليها أن تتواجد معه حتى ترتب لرحلة عودتها قريبًا.

عليها أن تكون معه فى مكان لا تستطيع الاختفاء فيه.

وقفت جورجيا « بالفراندا » وأسندت ظهرها على عامود بها وأخذت نفسًا عميقًا، ماذا بحق الجحيم حدث لها؟

موهبتها فى الهروب والاختفاء من الضجر الذى تشعر به فى وجوده أصبح وسيلة قديمة.

القواعد الجديدة كانت مختلفة تمامًا، وقفت بثبات، تستطيع أن تواجه ما عليها أن تواجهه، وهذا يتضمن مواجهة جيسون بمجرد أن وصل جيسون ونظر للمياه الزرقاء التركوازية التى تحيط بجزيرة سانت أنطونيو الصغيرة حتى شعر بعضلات معدته تتقلص.

لا شىء يستطيعه عندما هبطت الطائرة، وكل شىء آخر مثل مواجهة جورجيا المواجهة الأخيرة أثر فى أعصابه.

بعد ما قالته عن طفلها شعر بشىء فطرى يجبره على تتبعها وأصر على أن ينقى الجو، وليعرف ما إذا كان مشاركًا فى الخطأ، وليتأكد من كونها تصرفت بحكمة رغم سنها الصغيرة أم لا.

ربما لو كانت متأكدة من مساندته لها ورغبته فيها وفى الطفل لما أقدمت بتهور على الإجهاض.

لكن ذلك كان صعبا عليه أن يفهمه فى ذلك الوقت، فكيف كان يستطيع أن يوضح لها موقفه؟

عقد حاجبيه الداكنين والطائرة تهبط ببطء بالقرب من الكوخ، فقد كان يشعر بعدم ارتياح لاختلاقه الأعذار لنفسه إلى جانب الجانب الآخر من الموضوع، وهو علاقتها بهارولد. فبرغم اتهام هارولد لها بأنها عرضت نفسها عليه إلا أنه كان يعرف من هو هارولد منذ سنوات، على أية حال، فإن ذلك لم يعد مهمًا بعد علمه بإجهاضها.

فقد كان غاضبًا جدًا من انتهاء حياة مخلوق كان سببًا فى وجوده ولم يستطع أن يتدخل فيما فعلته له ، وبمرور الوقت عرف أنه لم يعد بإمكانه شىء ، لأنه علم من فيفين أنها رحلت لأمريكا بدون أى ندم وبعد ذلك عمل باجتهاد لكى ينساها .

ونجح فى ذلك حتى عادت لانجلترا وأخبره هارولد بمقابلاتها على الغداء . وبسبب ذلك تحديدًا استطاعت إقناعه بأن يترك لها ثروته بالكامل . وبعد رؤيته لجورجيا على هيئتها الجديدة ، المرأة التى عرفت كيف تدير حياتها ، والتى تمتلك جاذبية أنثوية طاغية ، وكانت على اتصال بهارولد العجوز .. لم يتخيل للحظة أن هناك تفسيراً بريئاً .

فك حزام الأمان ، لم يأبه لثروة هارولد ، فقط اهتم بالدافع وراء قراره ، جاء إلى هنا لغرض واحد : ليعرف الحقيقة ، حقيقة أسباب الإجهاض وعلاقتها الحقيقية بهارولد ، ليحدد موقفه منها . استعدت لمواجهة ضيفها الذى لم تدعوه ولا ترغب فى رؤيته . فى الحجرة أحست باحتياجها لكأس بيرة ، ارتدت بنطلوناً قطنياً ضيقاً وقميصاً فاتح بدون ياقة ، وطلت شفتيها بطلاء لونه هادىء .

تركت الحجرة بسرعة قبل أن تخرج بلوسوم وتتصرف كأنها المضيفة ، كانت قدماها عاريتين على الأرضية المغطاة بالرخام ، مرت بالساحة الرئيسية ثم خطت ببطء تجاه الباب الرئيسى لتقف منتظرة فى ظل الفراندا .

كان آخر ما تفكر فيه أن تستقبله بلهفة وبعينين عاشقتين وباتسامة واسعة .

لن يحدث ذلك ، أبدًا لن يحدث مرة أخرى .

أخذت نفسًا عميقًا من الهواء الدافىء المشبع بروائح الزهور البرية ، استرخت ، فلم تكن تريد أن تبدو فى حالة دفاعية جافة كما لو كانت خجلة من شىء ما ، أو تحاول إخفاء شىء .

لكن عندما رأته يهبط من الميناء الطبيعى ، تقلص بطنها بشدة. لم يكن يحق له ذلك ، لا تشعر بشىء تجاهه الآن ، لا شىء إلا الاستياء ، حاولت أن ترخى عضلاتها المنقبضة .

الاستياء لا يجب أن يجعل قلبها يخفق أو يجفف فمها .

كان يمشى بمنتهى الرشاقة التى لم ترها فى أى رجل آخر ولم تؤثر ملابسه على طوله ، كان يرتدى قميصاً أخضر وجاكت البدلة الخفيف كان يضعه فوق كتفه وفى الأسفل بنطلون ، ويحمل حقيبة فى اليد الحرة ، لم تشعر بشىء عندما رأت عينيه الباردتين عندما وصل عندها . كانت أعصابها متوترة ، مما صعب عليها التحدث ، وكان عليه أن يشرح سبب وجوده غير المرغوب ، رفعت ذقنها بتحد فقد رفضت أن يراها وكأنه لا يزال يؤثر فيها بأى شكل ، لاحظ تعبيرها المتحجر ، وساد الصمت لحظات قبل أن يرفع حاجبيه ويبدأ الكلام « لقد ارتحت هنا ، أليس كذلك ؟».

« نعم ، استرحت هنا تمامًا » حرصت أن يكون كلامها دقيقًا ومحسوبًا « على الرغم من أننى لن أقول أننى سعيدة برؤيتك ، ربما ترضى فضولى وتخبرنى بسبب وجودك هنا ».

استشاط وجهه وخرج الدخان من عينيه ثم قال بهدوء متثاقل : « لأنهى ترتيبات الأعمال التى بيننا ، ما حدث سابقًا ماضياً وانتهى » ماضٍ طويل ، من سيسمح له بدخول حياتها مرة خرى فى سلام.

أنكرت ذلك فى نفسها ، لا يوجد عمل غير منته بينهما ، هزت كتفيها بما تستطيعه من إيحاء باللامبالاة « أعتقد أن ما بيننا من أعمال قد انتهى فعلاً منذ سنوات».

لكنها لم تتبين رد فعله ، إذ سمعت صوت بلوسوم من وائها تقول « السيد جيسون ، لقد أصبحت مختلفًا تمامًا !».

«بلوسوم !» سقطت الحقيبة والجاكت وخطا جيسون نحو الفراندا واحتضن السيدة الكبيرة السن بحرارة « كما قلت لإليجه ، لقد مضى وقت طويل».

« وقت طويل لماذا ، عندما اشترى أبوك بالتبنى هذا المكان لوالدتك ـ الله يريح روحها ـ أتيت ثلاث مرات كل عام ، لقد شاهدتك تكبر شيئًا فشيئًا حتى

أصبح رأسى رماديًا ، وأنت الآن فى منتهى الوسامة ، كيف لا يكون معك زوجة وستة أطفال ؟ ستخبرنى عن ذلك ، والآن تعال لتريحنى فقد وهن جسمى ».

أمسكت بمتعلقاته وقالت « ماذا حدث لك ، لم تكن عديم الاهتمام بمتعلقاتك من قبل ، هزت الجاكت بعنف لتخلصه مما تعلق به ، ثم قالت « أما زلت تحب كعك بلوسوم المحلى بالشيكولاتة وعصير الليمون الطازج ؟».

رد جيسون بلطف « إذا كان حلوًا مثلك فأنا أريد كمية منه». تتبع مديرة المنزل إلى داخل الساحة ذات الأرضية الرخامية وقد نسى الطريقة التى قابلته بها جورجيا التى استندت على أحد الأعمدة ، كانت تعض على شفتيها السفلى بشدة لكن ليس إلى حد أن تجرحها .

ما الذى جعلها تشعر بالغيرة عندما احتضن جيسون بلوسوم بيديه القويتين وحياها بإخلاص مؤثر .

بالتأكيد لم ترد أن يحييها بهذه الطريقة ! لو كان فعل معها ذلك لصرخت .

إذن لماذا هذا الشعور بالغيرة ؟!

الفصل السادس

أخذ جيسون يفكر وهو واقف على الرمال البيضاء الناعمة ، هل تغيرت شخصية جورجيا كما تغير مظهرها الخارجى عما رآه أثناء جنازة هارولد ، يمكن أن يكون قد حدث ذلك .

أخذ يفكر أيضًا فى أسئلة بلوسوم ، عن عدم زواجه ، ثم ذهب إلى حجرته ووضع بعض متعلقاته فى درج وخرج يبحث عن جورجيا .

لم يشغل باله باحتمال أن شعورها بالذنب لا يجعلها تواجه جورجيا الجديدة تصرفت وكأنها قادرة على مواجهة الملاك جبريل إذا اضطرت . كرهت أن تكون زيارته المفاجئة له على الجزيرة قد جعلت اليد العليا له ، كرهت ذلك بقدر ما كرهته .

إذن لم يشعر بالضيق الآن ؟ سأل نفسه وهو يتجه لبعض التلال المشجرة ، على كل ، يمكنه أن يسترخى تحت الظلال المنتشرة هنا وهناك ليرتاح بعد رحلته وينتظر حتى تظهر له وجهها .

اعتاد دائمًا على أن يسيطر على أفكاره ومشاعره ، لكنه لا يدرى الآن ما الذى يدفعه لعدم التمكن من السيطرة عليها . هبت ريح خفيفة على أسفل التلال وحركت سكون الأشجار الخضراء الداكنة ، ذكره ذلك بالماضى البعيد عندما اكتسب هارولد المليون الثانى واشترى الجزيرة بعد عامين من زواجه بأم جيسون، كانت جنة بالنسبة لولد كان صغيرًا جدًا على أن يفقد براءته وأمانه .

ذكرته أيضًا بالجانب الآخر من الجزيرة حيث توجد غابة الأشجار التى

www.rewity.com

تلامس الشاطىء والبحيرات الصغيرة الهادئة أمامها حيث كانت تعيش السلاحف البحرية وكانت هناك ، كما عرف بفطرته أنها هناك . توقف ، اتسع صدره فجأة ، كأنه يريد أن يخرج الألم الناتج عن خفقان قلبه .

رآها من ظهرها ، قدماها العاريتان كانتا فى عمق إحدى أكبر البحيرات الصغيرة ، وكانت عاقدة شعرها للخلف وكانت تنظر لأسفل البحيرة .

تذكر تلك الليلة التى تغابى فيها بفعل الكحول والحمى ، وداخ فيها بسبب الرغبة التى لم يشعر بها مع أية امرأة أخرى من قبل . لم يكن يرد ذلك ، لم يكن يريد هذا الخفقان المؤلم لقلبه .

والحاجة الملحة لأن يمسكها ويحيطها بذراعيه ، لكنه وجد نفسه يتجه إلى آخر صف الأشجار حيث تقف ، غارقة فى أفكار يمكنه هو فقط أن يستنتجها ، بسبب الماضى الذى لم يعرفه حقًا .

لم يكن هناك صوت لأقدامه بسبب الرمال ، لكنها لما تظهر أنها فوجئت عندما لمس كتفها بلطف ، فقط رفعت رأسها ونظرت إليه ، كانت نظرة عينيها عميقة وكأنها تنظر للماضى أو للمستقبل البعيد ـ من يعلم ؟

قال بهدوء وهو يشعر بملمس جلدها الناعم « أعتقد أن هذا واحد من أهدأ البقاع فى العالم » كانت نعومة جلدها كنعومة بتلات الورد ، لون شفتيها حاز انتباهه إلى جانب انحناءات شفتيها التى أذهلت ذهنه .

مجرد النظر لفمها جعله يتوه عن نفسه ، أراد أن يأخذه لنفسه ويجعله جزءًا منه ليعيش به فى الجنة ، كانت لديها قدرة غير مستقرة على أن تثيره أكثر من أية امرأة أخرى .

وجد نفسه يمسح بكفه على شعرها المعقوص ، وازدادت متعته لأنها لم تعترض ، ببساطة أدارت رأسها له لتجعل ما يفعله أسهل «أتساءل ، هل هذا ما أحضرنا نحن الاثنين هنا ؟ لأننا شعرنا بحاجتنا للهدوء » .

« أعتقد ذلك أيضًا» ترك شعرها ، وقفا وكأنهما استقلا بالحياة لوحدهما .

نظر لفمها وهى تخرج منه تنهيدة ، وشعر بنفسها على صدره العارى ، فقد

فتح أعلى قميصه قبل أن يبحث عنها ، وكأنه قد خرج من أرض الواقع .

بضعف نظرت جورجيا لأسفل إلى أعماق البحيرة الداكنة . عجزت عن أن تركز فى ثرثرة بلوسوم مع إليجه ، مشت بعيدًا عن المنزل وكأنها إنسان آلى ، وقادتها قدماها إلى هذه البقعة ، حيث انتظرت ، لأنها عرفت بفطرتها أنه سيأتى لأن ذلك قدرهما .

ماذا قال ؟ أعمال لم تنته .

اقتراب جسده منها واستنشاقها لرائحة جسده وشعورها بحرارته جعل عقلها مشوشًا ، وجعل جسدها يسترخى .

أحست بموجات من الرغبة التى كانت ممنوعة تهاجمها ، كانت قد نست هذه الرغبة لفترة طويلة وبسهولة تذكرتها . اقتربت منه ، تاهت ، أحاطها بذراعيه ثم أجلسها على الرمال الناعمة ، برفق ثم قال « هذه الحرارة ، لم تشعرى بها منذ فترة ؟».

فردت عليه ببطء وكأنها مخدرة « وأنت كذلك ؟».

شعرت بأنها مخدرة ، بحثت عن عينيه ، وجدت فيها ما يريد أن يفعله هنا ، ثم حدق فى عينيها وقال « لا شك أنك تشعرين بحرارة الشوق » كانت تلك حجته ، أدرك ذلك وتساءل ما إذا كانت تدرك ذلك أيضًا ، الحجة التى جعلته يحاول خلع ملابسها ، تداعت ذكريات الليلة الكئيبة على عقلها ، تذكر رغبته ، وتذكر المتعة التى شعر بها وهو يمارس الحب معها ، أما هى فقد تذكرت الأحداث التى تلت تلك الليلة على الرغم من أنها تذكرت متعتها بممارسة الحب معه . قال لها « هذا الشعر الذى كان دائما ناعمًا كالحرير ، وأصبح الآن طويلاً ويشع نورًا ، مهما فعلت له فإنه رائع ».

لم تدر بنفسها ، خدرتها الرغبة والشوق ، وحاصرتها ذكريات حبه ، لكنها الآن ، وجدت نفسها امرأة ، وليست الفتاة البسيطة ، الفتاة التى خدعت .

الذكريات تغيرت بسرعة ، وتذكرت سو التى أخذتها لنيويورك وأخبرتها بأنها يجب أن تنسى الماضى وتهتم بمظهرها . مضت ستة شهور بعد أن فقدت

طفلها ، وكان عليها أن تستأنف حياتها . اطالتها لشعرها ، وفقدها للوزن الزائد كانا علامتين على بدئها لأسلوب جديد فى الحياة لا يوجد فيه جيسون .

بصيحة بسيطة وضعت كفيها على كتفيه ودفعته بعيدًا «اتركنى وشأنى !» لملمت قميصها وغطت الجزء العارى من جسدها « لم أطلب منك المجىء إلى هنا، لا أريدك هنا ».

رأت توتره فى قسمات وجهه ، كان ينظر إليها وكأن له حقاً عليها . أدخلت قميصها داخل بنطلونها ، كانت يداها ترتعشان وأحست ببرودة الرمال تحت قدميها ثم قالت بحدة « لا تحاول أن تلمسنى مرة أخرى ، جئت وأنا منفردة .. ما حجتك ؟».

وقف جيسون يبطء على قدميه ، وضع يده على ذقنه وأحس باضطراب فى جسده بسبب رفضها العنيف الذى أفاقه ، لم يستطع أن يتحجج بشىء لأنه لم يفهم لماذا حدث ما حدث « لا أحتاج لتبرير ، فهذه ليست أول مرة تعرضين نفسك فيها عليج ، أتذكرين ؟ لقد اعتدت على ذلك ».

رأى فى عينيها الذهبيتين بريق الغضب ، وحش وجذاب استخدم أول سلاح وجده فى يده ثم قال « لا أستطيع تصور أن هارولد ترك لك ثروته ببساطة».

عاد لها الشعور بالألم ، فما زال بعد مرور هذه السنوات يعتقد أن ما قاله هارولد صحيحًا .

تناست ألمها ، ولم تدعه يكمل كلامه المؤلم ثم نظرت له وقالت «لقد أصبحت ماكرًا جدًا ، أعتقد أنك اكتسبت هذا الدهاء من عملك».

ثم ابتعدت ومشت فى ممر بين الأشجار ، لم تناقشه فليظن بها ما يحب .

« لا أريد شيئًا يا بلوسوم ، فعندى صداع ، سأدخل لأنام وأصحو فى بداية الليل».

لم تكذب ، فقد شعرت بأن رأسها يكاد ينفلق إلى نصفين . ردت مديرة المنزل « لا يصح ذلك يا آنسة جورجى ! فماذا سيظن السيد جيسون ؟ فهذه ليلته

الأولى هنا !».

كانت بلوسوم تعد للعشاء الذى نوت جورجيا ألا تشاركه فيه فقالت جورجيا « أعتقد أنه سيتفهم إذا شرحت له الأمر بلطف » اتجهت للثلاجة وسكبت فى بطنها كوب عصير ، غربت الشمس . الآن تستطيع رؤية ألسنة النار تتراقص من خلال شبابيك المطبخ .

لم تعرف مكان جيسون الآن ، ولم ترد أن تعرف .

لم تهتم بمعارضة بلوسوم ، ذهبت لحجرتها وأغلقت الباب وراءها . كانت معجبة بالمرأة الكبيرة خلال الأسابيع التى قضتها هنا منذ عدة سنوات ، وكانت تتذكرها بحنين . لكن فات مديرة المنزل أن الآنسة جورجى قد كبرت ونضج عقلها !

كانت قد قررت أن تدعو أصدقاءها ليقضوا الإجازة معها فى هذه الجزيرة ، وكانت تعرف أنهم لن يشعروا بضجر ذلك أن بلوسوم وإليجه يحبان خدمة ضيوفها ، لكن وصول جيسون غير المتوقع أفسد كل شىء . لم تظن أنه سيأتى للجزيرة ثانية .

عندما دقت الساعة التى بجانبها نظرت لها فوجدت الساعة الثانية صباحًا ، نهضت وارتدت روبا حريرياً قصيراً وخرجت من الحجرة . وفى نهاية الطرقة أخذت نفسًا عميقًا لتتعش .

سمع جيسون صوت أبواب تغلق وتفتح ، فأدرك أن جورجيا استيقظت ، لابد أن ما حدث بينهما لم يجعلها تنام أيضا عندما قدمت له مديرة المنزل آيس كريم ، اضطر أن يأكله رغم عدم وجود شهية لديه ، حتى لا يخذلها . وعرف منها أن جورجيا رفضت تناول العشاء .

وقالت له أيضًا : « جورجيا قالت أنها تشعر بصداع وذهبت للنوم ، أنا قلقة عليها ، فهى لا تسمع نصائحى ، فإذا قلت لها ارتدى قبعة أثناء مشيك تحت الشمس لا تطيعنى ».

فرد وهو يقاوم استياءه من الطعام لأنه لا يشعر بشهية « لا تنصحيها ، فهى

كبيرة الآن وتستطيع الاعتناء بنفسها » لا يريد أن يبتعد عن جورجيا ، لكنه أراد أن يعرف منها ماذا حدث بالضبط لطفلها.

نوى أن يحادثها ، لإكمال ما بينهما من أعمال ، ونوى أيضًا ألا يلمسها رغم رغبته فى ذلك ، بسبب ما حدث سابقًا.

استيقظ وذهب للحمام وخرج إلى الطرقة فرأى إليجه وبلوسوم ، لابد أن جورجيا استيقظت ، سيعرف الآن ماذا حدث منذ سبع سنوات .

توجه لباب الجناح الرئيسى ، وقلبه يخفق بشدة ودفع بابه .

الفصل السابع

لاحظ شعرها المربوط للخلف ليظهر رقبتها العاجية ، ورأى القميص الحريرى الذى ترتديه والذى أظهر انسياب جسمها وتناسقه ، شده منظرها لعدة لحظات ، ثم تدارك نفسه أما سمعت وقع أقدامه وهو قادم إليها ، ذلك لأنها لم ترفع رأسها تجاهه عندما وصل وظلت ناظرة للأوراق .

« جورجيا ، هل يمكن أن نتحدث ؟».

ندم على لهجته وهو يسألها ، فقد التفتت له فجأة ، ورأى وجهها مبللاً بالدموع مما جعل أنفاسه تتوقف فى حلقه . أراد أن يقترب منها ويحتضنها ليهدأها ، لكنه أدرك أن ذلك فعل غير مأمون العواقب بسبب ما حدث فى بداية اليوم .

« هناك شىء يضايقك ، أتريدين التحدث عنه أم لا ؟ أم أنك تجدين أنه لا فائدة من الحديث ؟».

ابتلعت ريقها ، وهى تقاوم الألم الذى تشعر به فى حلقها ، كانت قد انتهت توًا من قراءة الخطاب الذى وجدته بالدرج عندما وصل للحجرة ، ولم تجد سبيلاً لمعارضته ، وبدون كلام أعطته الخطاب ، فتنحى به إلى ركن من الحجرة .

عزيزتى جورجيا.

أكتب لك لأنى لا أملك الشجاعة لمواجهتك وجهًا لوجه ، لدى الكثير

لأعتذر عنه ، عن معاملتك معاملة سيئة مخجلة منذ ولادتك ، وعدم قدرتى عن حبك كما ينبغى للأم أن تفعل ، ورفضى لعودتك لليثام . وأشياء أخرى كثيرة .

لا أستطيع أن أطلب أن نتقابل ثانية لنحاول إعادة أواصر المحبة ، فأنا أعلم أنه لا يحق لى ذلك ، لكن ذلك يعنى الكثير لى ، وربما يعنى لك أيضًا الكثير .

لم تكمل فيفين الخطاب ، شىء ما جعلها ترحل من « الصخرة الزرقاء » دون أن تكمله ، ثم ماتت فى حادثة دون أن تستطيع أن تكتب ثانية .

رأته جورجيا يتجه ناحيتها ببطء ، بطوله الفارع ، وبنظرة الحنين فى عينيه ، الشوق جعل قلبها يخفق

لم ترد ذلك ، فلو انساقت وراء رغبتها ، لكانت العواقب وخيمة وكان سلاحها فى مقاومته اعتباره عدوًا ، وعندما توقفت عن مقاومته فى ظهيرة هذا اليوم ، حدث ما ندمت عليه .

تمنت أن يتركها فى هذه اللحظة لتبكى على الصلح الذى لم يتم مع أمها ، لكنه اقترب أكثر وقال بصوت حانى مملوء بالعطف « على الأقل ، لقد استرحت لعلمك بأنها أرادت أن تتقاربا ثانية » لم تنظر إليه خشية أن تضعف فرفع وجهها بيديه والعطف بادى فى عينيه « كنت أعلم أن لديها وقتًا لك منذ اللحظة التى دخلت فيها حياة هارولد ، وكثيرًا ما كانت تتركنى لتطمئن عليك لكن فى الموضوع ما هو أكثر من ميلادك ، أيمكن أن تخبرينى عنه لعلنا نكتشف أشياء غامضة أخرى ؟ ».

كلما مر الوقت تزداد مقاومتها ضعفًا عن أن تحب هذا الرجل وتترك نفسها له ، فهناك كيمياء عاطفية بينهما .

« ربما » وضعت الخطاب فى الدرج ، نوت أن تأخذه معها عندما ترحل ، ولم تهتم بالجواهر ولا بالفساتين الأنيقة الغالية التى تركتها أمها ، الخطاب فقط ، فهو وسيلتها الوحيدة لنسيان الماضى .

« ليس هنا » ربما يكون الرجل الذى تخلى عنها سابقًا هو الوحيد القادر على مساندتها الآن .

أرادت أن تعرف هل حقًا أحبها هذا الرجل الذى منحته قلبها وظنت أنه لم يبادلها نفس المشاعر ، وأنها لم تضع سنوات مراهقتها سدى » فها هى تعرف أن أمها كانت تحبها وأنها لم تعن ماقالته من أنها لا تريد رؤية ابنتها ثانية .

قال « ربما نشعر باسترخاء إذا شربنا قدرًا من اللبن الدافىء والويسكى » توجها للمطبخ ، كانت شاحبة ، ومن ينظر إليها يظن أنها ستنكسر إلى مائة قطعة ، رمقته وكأنها تريد أن تتأكد أنه لم يحر ليتخفى .

نظرت له وهو يسكب اللبن باستسلام . ثم رجع لها .

« لقد زرت الجزيرة مرة من قبل ، بعد ثمانية عشر شهرًا من زواج فيفين بهارولد على ما أتذكر » .

الأعمال التى لم تنته بينهما يجب أن تؤجل الآن ، فالاهتمام بها وبعلاقتها بأمها لها الأولوية الآن ، كان يفعل ذلك بتلقائية وكأنه أراد ذلك من صميم قلبه .

أخذت منه الكوب الساخن وتجرعت رشفة منه أشعرتها باسترخاء قليل ثم أومأت له . حاول أن يبدو أنه لا يضغط عليها .

قالت « بعد المرة الأولى ، لم يحضرانى إلى هنا ، فكما تعلم كنت أقضى الإجازات بين سو وعائلتها وليثام ، لكن أمى كانت تحب هذا المكان ، كانا يأتيان إليه كثيرًا » .

« ماذا كنت تفعلين ؟ » نظر لفمها وهى تشرب اللبن وأحس بإثارة فأشاح بوجهه وسمع صوتها الذى أصبح أكثر استرخاءً الآن « كان هارولد يستأجر لنشًا عادة ويبحر به مع فيفين ، وكانا يستطيعان الذهاب لسان انطونيو به فى أى وقت دون الاعتماد على إليجه ، أما أنا فكنت أقضى وقتى فى السباحة أو اكتشاف الجزيرة أو صيد السمك مع إليجه » .

الشىء الوحيد الذى افتقدته عندما قضت هنا خمسة أسابيع من قبل هو وجود جيسون ، حاولت ألا تفكر طويلاً فى ذلك ثم قالت « كانت أمى تحب سان أنطونيو فقد كان فيها محلات ومطاعم فاخرة ، وحياة صاخبة ليلاً » .

فيفين كانت تحب الحياة المرفهة ، الذهاب للأماكن مرتدية ملابس غالية ،

«الصخرة الزرقاء» كانت تمثل لها مكاناً أرستقراطياً لا يذهب إليه إلا الأثرياء.

ترك جيسون جورجيا تسترخي. لم يرد أن يفسد هذا الاسترخاء. يجب أن يتحدث في اللحظة المناسبة عن الإجهاض.

«ألم تكن فيفين تصطحبك معها في جولاتها؟».

هزت رأسها بالنفي.

لم تكن فيفين تحب أن ترى بصحبة المراهقة المزعجة جورجيا فلم تكن مناسبة للمظهر الذي أرادته. بالإضافة إلى أن الخطاب أظهر أنها لم تكن تحب ابنتها.

أخذ الأكواب ووضعها بحرص في الحوض وسألها «ألم تتقاربا أبدًا؟» فردت بتلقائية «أبدًا، ولم أعلم ما قالته لهارولد، فلم تثق في بعضنا البعض، كانت حامل في عندما تركت المدرسة، وخطبت لأبي الذي لم تخبرني باسمه وهرب بمجرد علمه بحملها لأنه لم يتقبل فكرة الأبوة أو لأنه وعدها بالزواج ليغرر بها ويشاركها فراشها، من يعلم؟».

هزت كتفيها بلا مبالاة، فلم يعد الأمر مهمًا الآن تنحت جانب الأمريكية عندما جلس عليها بجانبها ولملمت أطراف روبها ولاحظ هو حركتها فجرى الدم في عروقه.

ثم أردفت «كان لأمي مبدأ، وهو أن الإنسان يجب أن يتقبل نتيجة أفعاله، لذلك فقد تعلمت مهارات السكرتارية لتتكفل بكلينا». فرد عليها «هذه قصة غريبة» لم يقتنع بأن هذا عذرًا لأن تنجب امرأة طفلاً ولا تمنحه حبها.

أكملت كلامها وكأنها لم تسمع تعليق جيسون «كانت تعمل باستمرار، وكانت تعيش حياتها، المرح والملابس الجميلة وسمعتها تقول ذات مرة لجرى: لقد يأست، ما الحياة التي أتوقعها؟ من الرجل الذي سيرغبني بهذه الطفلة؟ لكنها في النهاية نجحت، لأنها قابلت هارولد وعندما عرض عليها الزواج، اعتقدت أن كل أعياد عيد الميلاد جاءت لها مرة واحدة في نفس الوقت».

لكن هذا لم يغير شعورها اتجاه ابنتها، فلم تمنحها إلا البغض، لم ينس

جيسون نبرة كلامها وهي تخبره عبر الهاتف عن إجهاض جورجيا.

لماذا؟ هل كانت سعيدة لأن ابنتها لن يكون معها ما كان معها، وهو الطفل، لكن جورجيا التي أخبرته عن طفلها وسمعت منه خططه للزواج منها والزفاف، كانت ستحب طفلها. إذن ما الذي حدث في هذا الوقت القصير لتغير رأيها؟

الآن حان وقت الاكتشاف.

قطعت عليه تفكيره بكلامها «تعجبت لسرعة تركها لمسكننا، لم تكن عادتها أن تترك الأماكن التي تحبها».

فرد عليها «ذلك لأنها اكتشفت علاقة هارولد الماجنة بمضيفة. اعترافها بعلاقتها بهارولد عاد لتفكيره وجعله يستشيط غضبًا. نهض، أراد أن يخبرها بشخصية هذا الرجل.

«لقد كان إدمانًا، تتلهى به الشابات - لا شيء جاد - وهذا ما استغله» فردت عليه «أنا متأكدة أنه حطم قلب أمي، مما أدى بها إلى الموت، فقد تركت الجزيرة وهي مضطربة وركبت التاكسي الهوائي وعادت للمملكة المتحدة ثم إلى ليشام بسيارتها وابتعدت بدون مشاكل، قال أحد المحررين، أنها كانت تقود بجنون، وأنت تعرف الباقي» توجه للباب وفتحه وتعمد ألا ينظر ليعينيها ليرى انطباعها. من المؤكد أنها كانت تعرف شخصية هارولد لكنها لم تهتم:

أصيب هارولد بمرض في طفولته أصابه بالعقم ولذلك فقد تعمد في المرتين اللتين تزوج فيهما أن تكون زوجته لديها طفل، لكنه لم يكن يحب الصبيان، وهذا يفسر زواجه بفيفين.

استدار وقال لها «الأفضل أن تنامي الساعات المتبقية من اليوم» وعد نفسه بأن يعرف أسباب إجهاضها غدًا، أصابه الغضب لاضطراره للحديث عن علاقتها بهارولد، ولذلك فلم يكمل المحادثة لآخرها، لكنه غدًا سيتمالك أعصابه ليعرف الحقيقة ويرحل.

استيقظت جورجيا في منتصف اليوم التالي لأن بلوسوم دخلت عليها ببعض

من الفاكهة الطازجة والقهوة الساخنة .

قالت بلوسوم « هل ذهب الصداع ؟ قال السيد جيسون أن أتركك تنامين لكننى رأيت أنه من الأفضل أن تأكلى شيئًا لأنك لم تتناولى عشاءك ».

حتى همس بلوسوم ضوضاء ، قالت لها «أنا بخير» .

يبدو أن المخلوط باللبن الساخن الذى شربته جعلها لا تشعر بالدنيا ، لأنها وجدت نفسها ما زالت مرتدية الروب . تمنت ألا يكون عدم وعيها قد جعل جسمها الغبى الذى يستجيب بسهولة لجيسون قد امتنع عنه فى تلك الفترة ، لا يستطيع رجل آخر أن يؤثر فيها، فقد حاول بعضهم ذلك ولم يفلح .

أرادت أن تعرف ما حدث فقالت « ماذا يفعل جيسون ؟».

« ذهب للصيد مع إليجه ، أتمنى أن يهدىء ذلك أعصابه الثائرة».

أعصابه الثائرة ؟ لماذا ؟ كل ما حدث بينهما هو التهور الذى حدث بعد ظهيرة أمس والذى لم يصل للنهاية وهذا لحسن الحظ ، ثم أنه لم يفعل شيئا بعد ذلك إلا الاهتمام بها وسماعه لسنواتها الأولى مع أمها التى لم ترغبها ، فقط تغير صوته عند تحدثها عن هارولد، ولكن ذلك منطقى بالنظر إلى ما تحملته أمه منه .

عقبت بلوسوم «مزاجه سيىء ، كيف يكون كذلك فى يوم جميل كهذا ؟ كأن على كتفيه جبلاً».

لماذا حقا ؟ لم تدع ذلك يضايقها ، نوت أن تستمتع بوجودها فى هذا المكان وأن تسترخى قدر إمكانها .

أخذت حمامًا ثم ارتدت مايوهاً وقبعة ، وتركت حكمتها الجافة لبرودة شتاء إنجلترا .

لم تشعر باكتئاب لوجوده فى الجزيرة ، ولن تفكر فيه ثانية لأنه يصطاد الآن ، وإذا كان مزاجه سيئًا ، فعلى نفسه ! كان الماء رائعًا، غطست ثم طفت على ظهرها لتستمتع بالماء المالح الكريستالى الدافىء.

كانت الجزيرة خاصة ، فلن يأتى متطفل إلى هنا ، كما أن جيسون وإليجه يصطادان فى مكان ما فى البحر المفتوح ، وإذا جاءت بلوسوم لتناديها لترجع

وترتدى رداءًا محترمًا فلن تستجيب وستدعى أنها لم تسمعها، لكن كل ما سمعته صوت طيور الغابة الجميل وصوت ارتطام الموج بالرمل الأبيض الساخن ...

ثم وجدت اضطرابًا فى الماء ، وأمواجًا عالية ، أحست بالجزع، فمن المؤكد أنها سمكة كبيرة على وشك ابتلاعها ، ثم وجدت نفسها تحملق فى شىء أخطر .

عينا جيسون .

الفصل الثامن

رحلة الصيد لم تنجح ، وعندما يأس قفز من القارب وغطس ، اقترح عليه إليجه الذهاب إلى منطقة أخرى لكنه رفض . فما كان يقلقه عمله الذى لم ينته مع جورجيا ، المكوث فوق قارب فى البحر الكاريبى ، وانتظار اصطياد سمكة لن يعطيه الإجابات التى ينتظرها . ثم إن هذا هو الذى جاء من أجله ، الإجابات ، لا شىء آخر . التجديف لمئات قليلة عن المترات فكت عضلاته المشدودة وأراحت ذهنه قليلاً من التوتر الذى عانى منه منذ بداية اليوم . ما فعلته للحصول على ميراث هارولد لم يشغل باله .

لم تطرف عيناها بشدة عندما تحدث عن شخصية هارولد ، لاشك أن ذلك لم يعنيها ما دامت ما ستحصل عليه منه ليس قليلاً . لا بأس ، رحبت بميراثه ، لكنه لم يهتم بما سيحصل عليه من ثروة أبيه بالتبنى ، كما أنه لا يهتم بما تفعله فى حياتها الخاصة ، فالرجل الذى رد عليه فى الهاتف عندما حاول مرارًا الاتصال بها كان هو نفس الرجل الذى رد عليه فى أول محاولة بعد أن تركت ليشام ، كان يريد إعلامها بجنازة هارولد ، تعرف على صوت الرجل بسهولة . كل ما يعنيه هو إجهاضها لطفلها ، لمدة سبع سنوات ، قرر أن يلقى بالغضب وراءه وينساه وينساها ، لكن مقابلتها ثانية أعادت كل شىء للسطح ولم يستطع أن يزيل ذلك من رأسه .

منظرها أثاره وجعل أنفاسه تتوقف ، شكل جسدها وشعرها الطافى حول

رأسها كأعشاب البحر وساقاها الطويلتان ، نصاعة لون جلدها تحت السماء الزرقاء ، كان مشهدها رائعًا .

زاد التوتر عندما تلاقت عيونهما ، خرج منها بريق كبريق أشعة الشمس عندما تلتقى بسطح الماء ، أراد أن يتضرع لجمالها ، وأن يلمسها ، ويمتلكها ، يلمسها ويحتوى كل بوصة منها .

أغلق عينيه للحظة ، لن يخيب هذه المرة مهما حدث .

« آسف إذا كنت قد فاجأتك » خرج صوته طبيعيًا ، بينما ما زالت نظرتها تبدو وكأن قنبلة انفجرت أمامها .

وجد قدميه على الرمل أسفل الماء ، فقال « ما رأيك أن نخرج للشاطىء قبل أن يحترق جلدنا من الشمس » طبعًا يحترق بسبب جسدها الرائع ، كان يرتدى المايوه فقط ، فقد ترك التى شيرت على القارب .

شعر بارتياح لأن جسده استجاب لعقله وهدأ رغم رؤيته لجسدها العارى ، مشت وراءه ، فقد اقتنعت بنصيحته حتى لا يتأذى جلدها من الشمس ، لكنها ندمت على عريها .

بمجرد وصولها للشاطىء التقطت شيئاً تغطى به جسدها .

استدار لها وقال « لدى سؤال مهم لك ، وستحدث عنه فى الظل » كانت هناك مظلة بالقرب من الشاطىء ، كان تفكيره فى الإجهاض يغلب عليه ولم يترك فرصة لرغبة جسده أن تستولى على تفكيره .

عندما مشت وراءه رأت جسده العارى جذابًا للغاية العضلات بارزة فيه ، واسع الظهر ، ضيق الخصر ، طويل الساقين . رأت أنه لا يحق لرجل أن يبدو بهذه الدرجة من العرى ، حاولت أن تبعد عيناه عنه ، لكنها شدت إليه ، وكأن بجسده مغناطيساً .

« عم كنت تريد أن تسأل ؟» تساءلت فى نفسها - إلى أى مدى أخفى الماء جسدها العارى - ولم تشأ أن تعرف الإجابة ثم قالت «من الأفضل أن نتحدث فى المنزل ، أليس كذلك ؟».

« وتأتى بلوسوم لتأمرنا بالجلوس لتناول الغداء وكأننا أطفال طيبين ، أليس كذلك ؟».

أصر على أن يتحدثا على الشاطىء ، وأن عليها أن تسمع ما يرد أن يقوله ، سمحت له بخمس دقائق فلم تسترح بجسودها معه شبه عارية لوقت أطول من ذلك .

جلست وطوت ركبتيها إلى ذقنها وأحاطت ساقيها بيديها ، كانت تحاول إخفاء جسدها بقدر المستطاع .

حاولت أن تخفى الجاذبية التى تشعر بها تجاهه . وكان ذلك بالفعل صعبًا ، قالت « إذن ، ما الأمر ؟».

لم تجد سببًا للعصبية ، فقد أخبرته بالأمس بأنها لا تريده أن يلمسها ، وكان هو لطيفًا مساءً .

« أخبرينى عم حدث لطفلنا ».

أغضبها هذا السؤال المفاجىء الذى قاله بعد طول هجر ونكران . فقالت « لماذا تهتم الآن ؟» كانت تريد الطفل بشدة فأكملت بحدة « عندما حدث ذلك منذ سبع سنوات ، كنت أنت مختفيًا !».

زمجرت ووقفت واستدارت ، فإذا بيده الحديدية تمسك بها بسرعة.

« دعنى أذهب !».

« متى أسمع الرد ؟».

سواء كان يهدد أم يطلب وعدا فلن تخبره بشىء ، فقد علم بكل شىء من فيفين وهز كتفيه بلا مبالاة ، وعاش حياته ، ولن تعرض نفسها لتذكر أسوأ ساعات حياتها والبؤس الذى عاشته بعدها ، لكى ترضى فضوله .

أرادت الابتعاد لكن قوته لا تقاوم ، فقالت « أهذا هو أسلوبك؟» جلست وهى متعجبة ، لم لا يمتلك نفس القوة فى شخصيته ؟ ، إذا كان قادرا على إجلاسها ، فلن يستطع أن يجعلها تتكلم .

لكن عنادها ضعف عندما قال « سأسأل بأسلوب آخر ، لماذا أجهضت

نفسك ؟ كنت سأتزوجك ، وأعتنى بكليكما ».

« ماذا كنت ستفعل ؟!» رددت الكلمات بعنف ، كأنها تحاول أن تفهم ما قاله.

« لقد سمعت » التعجل سود عينيه ثم أردف « فقط أخبرينى بالسبب ، أريد أن أفهم لماذا فعلت ذلك ، وإذا عرفت ، سأبتعد عنك لتمارسى حياتك كما تشائين ».

تهديد أم طلب وعد ؟ فكرت فى ذلك ثانية وتعجبت ، لماذا تشعر أنه تهديد ، حاولت أن تمسك الرمل بيدها فلم تستطع ، وإذا أخبرته فلن تراه ثانية .

ويعنى ذلك ، أنها ستصاب بالجنون !

نظرت إليه ، وهى تتفرس فى جسده الممشوق ، البارز العضلات وقالت «عرضت الزواج لأنك شعرت بأنه الواجب ، وأنه أفضل الحلول ، وعندما سمعت ما قاله هارولد فى هذا اليوم البشع صدقته ، ولم تكلف نفسك بأن تتبعنى لتسمع دفاعى عن نفسى ، تركتنى أذهب لأننى ورطتك » تكلمت بنفس لهجة المراهقة التى تشعر بعدم الأمان .

فقال بتأثر « لم أتبعك ، وقد اتضح الآن خطأ تصرفى ، لأنى كنت أقول لأبينا بالتبنى بألا يلومك على فساده » ولم أتصور رحيلك هكذا وكأنك تهربين من الجحيم » تنهد بعصبية ثم أكمل « دعينا نعود للمنزل ، فمنظرك يوحى بأنك سيغمى عليك بسبب الحرارة ، وأنت طبعًا بحاجة للطعام ، سنكمل حديثنا فيما بعد ».

تمنت ألا ينتظرها ، نظرت إليه وهو يجمع المتعلقات ، لم ينعَم عليها فى حياتها، لكنها فقط صدمت بكلامه ، لا بسبب قلة الطعام. هم بالذهاب للفراندا فقالت « أنا لم ... ».

« ليس الآن » قاطعها « بعد الغداء ، وتذكرى ، لا أريد أكاذيب، أريد معرفة الأسباب ، ثم سأتركك ، ولن نرى بعضنا البعض ثانية».

عندما ذهبت لحجرته فى تلك الليلة منذ سبع سنوات ، كان رأسه يترنح

بسبب خليط من الحمى ، والانفلونزا والرغبة ، وبعد أن علم بما حدث بعد ذلك، أدرك مدى اهتمامه بها وبمدى رغبته فى امتلاك هذا المخلوق الجذاب الجميل المحب فى حياته ، أراد طفلها، وأراد أن يحمى ويحب ويعتنى بكل منهما .

الآن ، يريدها جسده أكثر من أى وقت مضى ، يجب أن يعترف بذلك لكن عقله يقول له أنها أصبحت جميلة كأميرة ، ولها شخصية مستقلة . تذكر فيفين ، سيرحل قبل انتهاء اليوم .

قبل أن يصل لمرحلة الإغراء .

حتى يحتفظ باحترامه لنفسه .

الفصل التاسع

جلست لتأكل وجبة الغداء ، قالت لها بلوسوم « ما ترتدينه يحتاج لغسيل ، لم لا ترتدين الملابس الجميلة التى لديك ؟».

فردت « ارتديت ما وجدته أمامى » وقالت فى نفسها ـ كاذبة ، ارتديت بلوزة وبنطلوناً حتى تحمى نفسك من نفسك ومنه . كانت تعلم بالرغبة التى تتملكها عند وجودها بالقرب منه .

أحضرت لها بلوسوم طبق دجاج محمر وسلاطة . وخبزاً وأرزاً. أحست جورجيا أنها لن تكمل أكل إلا ربع هذا الطعام .

قالت لوسوم « السيد جيسون أكل ساندوتشًا واحدًا فقط فهو يصلح المولد الذى تعطل ، فإليجه كالعادة لا تجدينه عندما تحتاجينه! »

أخيرًا أصبحت بمفردها ، جيسون عرف بطريقة ما أنها تخلصت من طفلها ودافع عنها أمام هارولد لأنه كان يعتقد بعجزها عن عرض نفسها عليه فى هذا الوقت.

لكنه الآن متأكد من أنها سلمت جسدها له حتى يترك لها ثروته!

هذه الفكرة أصابتها بالغثيان . جمعت بقايا طعامها وألقتها للطيور وشعرت بحرارة فترة الظهيرة .

أرادت أن تحدث جيسون ، لكنها لم تدر كم سيستغرق اصلاح المولد . بالتأكيد ، لن يترك المولد إلا بعد إصلاحه ، فهو يأخذ كل شىء بجدية مثلما فعل عندما علم بحملها وأراد الزواج منها والاعتناء بها وبطفلها . تذكرت عشقها الأعمى له وندمت ، لكن هذا ماضٍ ، وهى الآن امرأة مختلفة ذات احتياجات مختلفة .فقط تبقى من الماضى شىء واحد لم ينته .

الرغبة الجسدية .

جمعت أطباقها التى تركتها بلوسوم ، الرغبة الجسدية ، يمكنها أن تعيش

بدونها ، فقد نجحت فى ذلك لمدة سبع سنوات ، فالرغبة هى ثمن العواطف والتقارب الجسدى ، وهو ثمن باهظ ، وحتى إذا لم تكن لديها تجربتها الخاصة ، فقد علمت بتجربة أمها .

سيرحل ، وستتركه يرحل ، حتى يزول تأثيره عليها وتستعيد تركيزها وطاقتها وطموحها لأنهم السبب فى كونها بهذه الاستقلالية. لن يكون الأمر سهلاً بالتأكيد ، رأته قادمًا مع بلوسوم مرتديًا تى شيرت وشورت وبقع الزيت متناثرة على ملابسه وذقنه .

خفق قلبها ، رغبة جسدها فيه ، جعلت كل شىء داخلها يهتز .

قال لبلوسوم « أصلحت المولد ، أخبرى إليجه عندما يعود بأن يستعد ليوصلنى لسان أنطونيو لأركب الباص الهوائى ».

فردت بلوسوم « لماذا تتعجل الرحيل يا سيد جيسون ، لقد جئت لتوك ، مهما يكن ما تفكر فيه ؟».

فقال فى نفسه ، حتى أحتفظ باحترامى لنفسى ، يجب أن أرحل قبل أن أتغابى وأخبرها بأنى أريدها أكثر من أية امرأة قابلتها أو سأقابلها مستقبلاً .

نظر لبلوسوم وقال « مشاغلى يا بلوسوم » ثم إلى جورجيا «إذا كنت سأرحل فى الرابعة والنصف ، فأرجو أن أجدك فى الرابعة حتى نكمل حديثنا ».

نظرت إليه جورجيا وهو يخرج وقالت فى نفسها : أنصف ساعة كافية لأن تنهى كل شىء .. أهذا ما يظنه ، لن تدع ذلك يؤلمها ، الأمر لا يستحق .

قالت بلوسوم « ما هذا الحديث الذى يتحدث عنه السيد جيسون يا آنسة جورجى ، لقد كنتما تتعاركان .. أهذا سبب تعجله الرحيل؟».

ردت جورجيا « مجرد أعمال خاصة بالعائلة لم تنته بعد ، ليس أكثر من ذلك ، ونحن لم نتعارك ، على الأقل لم نتشابك بالأيدى ».

فردت بلوسوم « أنتما على أية حال لا تمتان لبعضكما بصلة قرابة حقيقية ، مجرد أنه كان لكما نفس الأب بالتبنى ، لقد كادت عيناى أن تخرجا من رأسى عندما رأيتك تتبعينه وأنت شبه عارية على الشاطىء ».

دخلت جورجيا حجرتها وهى تشعر بحرج هائل ، فقد رأتهما بلوسوم من مكان ما فى المنزل ، أدركت بالتأكيد أنهما غطسا سويًا، ماذا أيضًا يا ترى ظنت فيما حدث بينهما!

الشعور بالاستياء لم يكن كبيرًا إذا كانا بالفعل يستمتعان بذلك.

لا ! لا يجب أن تفكر بهذه الطريقة . تذكرت منظرهما وهما عاريان تحت الماء ثم خروجهما للحرارة الشديدة التى ألهبت مشاعرهما .

أخذت حمامًا ، وبالتأكيد فعل هو بالمثل ، لم يحضر كثيرًا من المتعلقات معه ، لم يخطط للبقاء أكثر من يومين أو أقل إذا ما نال مراده . الأعمال التى لم تنته .

ماذا يفعل الآن ، الوقت يمر ، وهو يضيع الوقت المتبقى دون أن يكون معها ليسأل أسئلته ، هل هو نائم على سريره عاريًا ؟ تخيلت جسده كما كان فى الصباح ، تبلله قطرات الماء .. توقفى عن ذلك ! قالت لنفسها ، فكرى فى شىء آخر ، أى شىء آخر .

ماذا تلبسين ؟ فتحت الدولاب ، أتلبسين الروب القطنى ، لماذا ؟ ماذا تخفى بعد أن رأى منها كل شىء من قبل .

ارتدت فستاناً صيفياً خفيفاً . لا شىء سيثيره إذا ما تذكر أنهما كانا عاريين صباحًا ولم يفعلاً شيئا.

وضعت قليلاً من مسحوق التجميل ، إذا كانت هذه آخر مرة يراه فيها . فلا بأس أن تكون ذكرى طيبة لديه .

انتظرته فى هدوء ، تذكرت أمها ، تعاطفت معها الآن ، وفهمتها، كلتاهما أحب وخُدع ، الفارق الوحيد بينهما هو النتيجة. فيفين حازت طفلتها ووضع مالى جيد ، ففقدت حريتها وفرصة الحياة المرحة ، بينما هى فقدت طفلها التى كانت ستحبه مدى حياتها . لا تلوم أمها الآن على تصرفاتها ، فالناس تختلف فى كيفية تصرفها حيال الخديعة المؤلمة .

سمعت نداء بلوسوم ، قالت بلوسوم « السيد جيسون يبحث عنك » لاحظت ملابسها الخفيفة ، أومأت ولم تعترض وقالت « السيد جيسون أخبرنى أنكما لن تحتاجا لى حاليًا ، لذا سأذهب لحجرتى لأنتهى من الكى .. هذا لم يغرقنى المطر أولاً ! ».

نزلت السلم ، أحست بجمالها ووجدت جمال جيسون صعبًا عليها أن تتعامل معه ، كان يقف أمام الشباك يرقب السحب التى غطت السماء والقطرات التى تتساقط منها على الشاطىء .

حملق فيها من أعلى رأسها حتى أخمص قدميها مما جعل قلبها يضرب عظام صدرها .

لم يستطع إخفاء تأثره بمنظرها والفستان الذى ارتدته كان طريقة عقابها له

على تأثير سحره على جسدها .

نظرت لساعة الحائط ، المتبقى خمس عشرة دقيقة !

تكلم بصعوبة « جورجيا ، لتأخذ الأمر بجدية ، لست كوالدك ، أنا لا أتهرب من مسئولياتى ، لقد قلت أننى صدقت ما قاله هارولد وتركتك بسبب ذلك . لكننى كنت سأتزوجك وأعتنى بك وبطفلنا رغم ذلك ».

رغم ماذا ؟ رغم عرض نفسها على هارولد ؟

لم يتركها ترد « هل خوفك من أن أفعل ما فعله أبوك بأمك هو ما جعلك تفعلين ما فعلتيه ؟ هل بغض فيفين لك والسبب فيه هو فقط ما رأيتيه ؟».

اتهامها بالتسرع فى التخلص من الجنين كان أبشع من اتهامها بمعاشرة زوج أمها جسديًا .

انتظر ردها ، دعيه يتنظر ، ابتلعت بعض عصير الليمون الذى أمامها لتهدىء من التوتر الذى أحست به ، ثم رفعت وجهها ببرود وقالت « يا لذكائك الذى هداك إلى هذه الأفكار ، لم أجهض نفسى عمدًا ، ولدى من يشهد على ذلك » نظرت لساعة الحائط وقالت «حان وقت رحيلك » .

لم تستطع أن تقول أكثر من ذلك ، فبعد كل هذه السنوات ، ما زالت تشعر بالألم حيال هذا الأمر ، استدارت لتخرج من الحجرة لكن صوته أوقفها « قولى ذلك ثانية ».

فردت « حان وقت رحيلك ، فلو لم تذهب الآن لفاتك الباص الهوائى » (الأيرباص).

أرادته أن يرحل ، ليخلصها من ذيول الماضى ، ومن الوحش الذى داخل جسدها حاليًا ، اقترب منها وسألها « أرأيت حالة الجو ، كيف أطلب من أى شخص القيادة الآن ؟».

لن يرحل الآن! أسرت بذلك ، اختنقت أنفاسها فى حلقها وأسرع قلبه فى خفقانه ، بالفعل حالة الجو لا تسمح بأية مغامرة.

فقالت « إذن أكمل ما تريد أن تقوله » فتلطف وقال « لا تتلاعبى بى يا جورجيا » وضع يديه على كتفيها وأحس بنعومة جلدها وقال « التلاعب قد يوقعك فى مشكلة يصعب عليك التعامل معها » شدها أكثر ، جسداهما تلامسا ، تقريبًا تلامسا ، شعرت بحرارة شديدة تسرى فى جسدها .

قال « أم أن هذا ما تريدينه ؟».

وجدت جورجيا نفسها تمسك بالنار ، نار الرغبة ، لم تشعر بنفسها تتنفس ، غاصت فى عينيه الداكنتين وأدركت أنه على وشك أن يقبلها .

وأدركت أنها لم تستطع أن تتحرر من قيود الرغبة التى أحاطت بهما معًا .

لكنه تركها ، نظرت لعينيه ، رأت آثار الحرب التى خاضها مع نفسه ، وانتصر ، غضبت من نفسها لأنه كان أقوى منها ، أرادت أن تخرج من الحجرة ، لكنها فقط استطاعت أن تقف ثم جلست على الأريكة وجدته يقترب منها مرة أخرى ، هذه المرة ليضىء المصباح الذى بجانبها ، كانت تجلس فى ضوء باهر ولم تشعر ثم اتجه للشباك ، تمنت أن يكون لديها نفس قوته ، أدركت الآن أنها ليست قوية كما تصورت ، كرهت حاجتها له ، لم تردها ، لم ترغب فى الرغبة المتأججة فيها ، بدون حب .

أرادت حبه ، ثقته ، أن تكون معه باقى حياتها .

صدمتها الحقيقة التى كانت تحاول إخفاءها عن نفسها لفترة طويلة .

أدركت أن ذلك ظهر على وجهها لأنه قال بنعومة « لن أجرحك مرة أخرى، ولن أستغلك ولن ألومك ، فقط أريد الحقيقة ».

قاوم رغبته فى أن يحتضنها ويقبل كل بوصة فى جسمها ، فمنذ أن دخلت الحجرة ، شعر بالرغبة تأكل جسده حتى احتواها . كل شىء فى جسدها كان يدعوه لها ، لكنه لم يستسلم ، نحى فكرة الإجهاض العمدى جانبًا ، وأراد الآن معرفة حقيقة دخول هارولد بينهما .

لم يرد أن يضغط عليها فقال « علمت أنه حدث لك إجهاض ، لا بأس ، فأنا أعلم القول الشائع الآن أن المرأة حرة فى التصرف فى جسدها ، لكنه كان طفلى أيضًا ، ولى الحق أن أعرف ماذا حدث ولماذا ».

لماذا لم تمت بذور الحب التى زرعت منذ عشر سنوات حتى الآن ، رغم اعتقادها أنها ماتت ، لكنها أصبحت أقوى قالت « لو تهتم بالفعل ، لماذا ظللت كل هذه الفترة دون أن تسأل ؟ تركت ليشام بسبب خوفى مما قاله هارولد وكان من الممكن أن أنتحر ، ولم تتصل ولو لمرة واحدة ،فلماذا تلح الآن ؟».

قال وهو يزرع الحجرة جيئة وإيابًا وعيناه شاحبتان « اعترف بتقصيرى ، فمن كان سيفعل ذلك دونى ، اعتقدت أنك فى أمان ، يا لتفكيرى الغبى !».

فردت « لم تفعل أى شىء منطقى » لم ترد أن تفصل فقد نست هذه الأيام السوداء بصعوبة .

« لا » زاد توتره فجأة وأردف « ربما فعلت » جلس على الطرف الآخر من الأريكة وأكمل « لقد خرجت وراءك بعد أن انتهيت من الكلام مع هارولد فلم أجدك ولم أجد سيارتك ، اتصلت بصديقتك سو ، فرد على أخوها وقال أنك كنت غاضبة ، ودخلت لتنامى ، فقلت له أن يخبرك باتصالى وبأننى سأحضر لك بعد يومين لأصطحبك لشقتى ».

«نويت أن أبقى فى ليشام لفترة لأخبرك بالترتيبات التى أجريتها لزواجنا ، فعدت إلى لندن ، فقد كان لدى هناك قضية مهمة ، كنت أعمل ليلاً ونهارًا ، وكل ليلة كنت أتصل بسو دون أن أجد ردًا ، لم أقلق فى البداية لأنى توقعت أنك بخير معهم ، وأخيرًا اتصلت بالمنزل فى ليشام ، ظننت أنك عدت لتجمعى ملابسك مثلاً ، فردت على فيفين وأخبرتها أننى لا أجدك عند سو فقالت أنها تتوقع ذلك ، من الواضح أن الليلة التى تركت فيها ليثام ، اتصلت بها وأخبرتيها بأنك حامل ، وسألت عن مكانى ».

ردت جورجيا وهى تتذكر هذه الأشياء المؤلمة « قالت لى أنك سافرت للخارج ، ونصحتنى بالإجهاض وأخبرتنى أنهم لا يرحبون بى فى ليثام ثانية ، كنت أعرف دائمًا أنها تستاء منى ، لكنى عرفت فيما بعد أنها كانت تكرهنى بالفعل ».

فقال جيسون بتأثر « يا إلهى ! ولم أكن موجودًا لأساندك . نعم لقد أخبرتنى أنها نصحتك بأن تسقطى الجنين وأن المشكلة تم حلها وأن سو وأخاها اصطحباك من العيادة لمنزلها الذى يطل على البحر لتستريحى هناك بعد العملية».

دفعت جورجيا شعرها للخلف ، وكانت يداها ترتعشان . كشف جيسون الآن ، لقدعرفت نذمها على معاملتها لك ، ولو كانت حياتها امتدت لاستطعتما أن تحسنا علاقتكما ».

شعرت بارتياح عندما وضع يده عليها فوضعت يدها على يده وتنفست وجسدها يهتز ، بللت شفتيها الجافتين وأخبرته بما اكتشفته بعد ذلك .

« أخذت فيفين جانب هارولد وصدقت ما قاله ، كانت لا تتخيل أن تفسد زواجها ، فقد أحبت أسلوب الحياة التى منحها لها الرجل الثرى ».

شد على يديها ، أحست بمقاومتها تضعف وقالت « إذن ، فقد أخبرتك فيفين بما حدث للطفل ، باقة زهور وكارت هى الطريقة المتحضرة لإنهاء المسلسل الحزين ، على الأقل كنت سأعرف أنك مازلت تفكر فى ».

كرهت أن تعرض نفسها عليه مرة أخرى ، سحبت يدها .

بدا التأثر الشديد على وجهه وقال « من الأفضل أن نشرب مشروبًا آخر »

استرخت جورجيا ، اظلمت الدنيا الآن ، بدأت الريح تشتد . يجب أن تنهى الماضى .

استدار ونظر لها وفى يديه كوبان وقال « فى ذلك الأسبوع عندما عدت للندن أعد ترتيبات الزواج ، بعثت باسمى لكل مكاتب العقارات حتى نجد مكانا مناسبًا للسكن ، وفوجئت بشىء عن نفسى ، لقد كنت سعيدًا بالفعل ».

كنت أعرف ذلك دائمًا ، ما لم أدركه أننى لم أنضج كفاية لأحبك ، أردتك ، وأردت طفلنا وعندما علمت بالإجهاض ، غضبت من نفسى ، وكنت أريد الاتصال بك بأية وسيلة لأصل إليك ».

لم تتحمل ذلك ، لقد كان يريدها ، كما كانت تريده ، لم يكن هناك شك فى إخلاصه ، لكن الأمور سارت بطريقة خاطئة لكن فيفين لم تخبره بكل شىء ، فعندما عرف الحقيقة وتقبلها كان كل شىء سيسير على ما يرام .

قال « استعدت صوابى بمرور الوقت ، لكنك كنت قد رحلت إلى أمريكا ولم تحاولى الاتصال بى ، وأدركت أننى وطفلنا لم يشغلا بالك ، أنا لا أحاول التبرير ، فقط أقول لك الأسباب ».

أوشك أن يخبرها بأن محاولته نسيانها نجحت حتى عادت لتفكيره ثانية عندما عاودت اتصالها بهارولد. وقفت جورجيا واقتربت منه ، أحس بالاثارة تجتاح جسمه لرؤيته جسدها بالقرب منه .

تكلمت برقة « جيسون ، أنا أيضًا لاأبرر ، بل أخبرك بالأسباب عندما اتصلت بفيفين من عند سو ، كنت صريحة وأنت وهارولد لم تفعلا شيئًا يحل الأزمة ، أو هكذا اعتقدت ، وأخو سو لم يبلغنى برسالتك ، ربما نسى فى غمرة الاضطراب ، كل شىء حدث سريعًا».

أخذت نفسًا عميقًا لتستطيع إكمال التفاصيل المؤلمة لقصة فقدها للطفل «سو هى أول من عرفت بألمى واتصلت بطبيبهم والذى أخذنى لعيادته ، وبقيت بجواره بعد الإجاض واقترحت على اصطحابى لمنزلها على الشاطىء للنقاهة حدث ذلك مبكرًا جدًا على الموعد الذى نويناه ».

أدركت من أنفاسه أنه يصدقها فأكملت « رحلت لأنى لم أسمع منك شيئًا ،

فلم أهتم بما سيحدث لى ، كنت فى الثامنة عشرة من عمرى ، تعيسة ، لا أشعر بالأمان ، وفقدت أقصى ما تمنيته ، أنت وطفلنا ولم أحتمل أن تقول لى ، أنك ستتخلى عنى ».

« لم تجهضى نفسك عمدًا ، فيفين قالت لى .... »

« لا » قاطعته برفق ، ولمست خده بكفها وقالت « فكر فى الأمر ، فيما قلته ، أخبرتك أن المشكلة تم حلها ، أخبرها سو بذلك وقد نصحتها فيفين بالإجهاض ، لكننى لم أفكر فى هذا الحل ولو للحظة ».

انتظرت رده بصعوبة ، أدركت أنها باستطاعتها إحضار التقارير الطبية له وأن تشهد أسرة سو بصحة ما تقوله ، لكنها أرادت أن يصدقها هى .

قال بصوته يملؤه الحب « جورجيا » جذبها وأسند رأسه على بطنها « كان ينبغى أن أكون موجودًا من أجلك ، لن أسامح نفسى على هذا ».

فردت بتأثر وهى تضع يدها على شعره « لا تبتأس ، انتهى الأمر ، هذا ماضٍ ، أعمتنا عواطفنا عن رؤية الحقيقة ، من فضلك ، دعنا نبدأ من جديد ».

غمرتها الرغبة ، فمارسا الحب .

الفصل الحادى عشر

استيقظت جورجيا ، لاشك أنها نامت عدة ساعات ، قالت « أنا جائعة » سمع صوتها فاستيقظ وقال « وأنا أيضا » فكرت ، لا ليس الآن ، لم ترغب أن تبتعد عنه ولو للحظات أخيرًا استعادت حبيبها ، سألها « هل أنت بخير ؟ ».

فردت بابتسامة « ماذا تعتقد ؟ » فقال « أقصد بالنسبة لما حدث ، الطفل ، لابد أنك شعرت بالخديعة ، أعرف أنى أخطأت التصرف ، لابد أنك شعرت بإهانة عظيمة ، لا أعرف كيف أعبر لك عن اعجابى بشجاعتك فى أن تجدى القوة على أن ترمى كل ما حدث وراء ظهرك ، لتستمرى فى حياتك لابد أنك استجمعت كل ذرة من طاقتك للعمل فى الوكالة لتصبحى على ما أنت عليه الآن ».

حياتها لم تكن لها معنى ، حبه كان القيمة الوحيدة فى حياتها . ولا يوجد فرق بين السيدة التى يراها الآن والفتاة المراهقة التى حملت طفله ، فمازالت تعشقه ، ربما أكثر من ذى قبل ، بل من المؤكد أنها تحبه أكثر من ذى قبل .

قالت « أنا بخير الآن ، لقد تأكدنا الآن أننا لم نكن السبب فيما حدث » مسحت بيدها على رأسه ووجهه ورفع هو يدها وقبلها وهو يبتسم ثم قال « يجب أن نأخذ قسطًا من الراحة فلم أنم على أريكة منذ أن كنت فى المدرسة » حملها لغرفة النوم ووضعها برفق على السرير ثم قال « سآخذ حمامًا ثم أعد الإفطار » أخذ حمامًا وذهب لها ثانية سأعد الإفطار حتى تأكلى وتستعيدى حيويتك ،

www.rewity.com

سأمارس الحب معك حتى تنسى كل الذكريات السيئة وتتذكرى فقط أوقات سعادتنا » بمجرد أن أغلق الباب وراءه حتى انهمرت دموع فجائية من عينيها ، لم تعرف ماذا فعلت لتستحق كل هذه السعادة.

كانت متأكدة أنها خلقت لهذا الرجل وحده ، لم تنخرط فى أية علاقة عاطفية لمدة سبع سنوات لأنها كانت تشعر أن هذا هو رجلها الوحيد .

الأيام القادمة ستشهد ممارستها للحب مرارًا ، ليس عليها أن تتذكر تلك الأيام ، فلن تكون هذه الأيام مجرد ذكرى . أحضر الطعام وجلس أمامها على السرير وبينهما طاولة الطعام وقال «الآن يمكننى أن أراك تأكلين » وظل يلقمها الطعام بين لحظة وأخرى .

قالت جورجيا « كيف نأكل كل هذا الطعام ، ماذا ستعد بلوسوم إذن ».

فرد « لن تعد شيئًا ، لقد كتبت لها ملحوظة على منضدة المطبخ أننا تناولنا إفطارنا ، وأن عليها إعداد طعام غداء لرحلة ، وإذا كنت مديرة فى وكالتك فأنا مدير سعادتك الأيام القادمة ».

الأيام القادمة مرة أخرى ، يبدو أنه لن يستطيع المكوث لفترة أطول فى هذه الحالة ستعود لانجلترا فلا تستطيع البقاء بدونه ، لن تتحمل ذلك .

قال « يمكننا استعارة قارب إليجه للذهاب للجانب الآخر من الجزيرة إلا كنت ترغبين فى التوغل داخل الغابة ».

لم يذكر جيسون شيئًا عن بقائها معًا مدى الحياة ، لم يقل أنه يحبها ، لكن كل لمسة وكل نظرة تصدر منه تقول ذلك ، لكن السعادة التى تشعر بها معه هنا لا توصف . شكرًا لثروة هارولد ، فلن تضطرهما للعمل من أجل لقمة العيش لكنه قد يرفض الاعتماد على ثروتها ، تمنت أن تقسم الثروة بينهما ولا ترثها لوحدها .

لكنهما يستطيعان قضاء الإجازة فى « الصخرة الزرقاء » يجلسان الآن فى ساحة مطعم بيتزا بسانت أنطونيو ، كانت الأشجار المزهرة تحيطها ، وعلى بعد مترات مشهد اليخوت الراسية على الميناء .

عندما اقترح جيسون الذهاب لسانت أنطونيو لإجراء مكالمتين هاتفيتين

وافقت بسرعة . سمعت صوت الملعقة وهو يقلب بها فنجان قهوته ، استمتعت بالصوت ، أقل الأشياء تمتعها ما دات تحدث فى وجود جيسون معها .

قالت له « ما رأيك فى رحلة بالقارب للجانب الآخر من الجزيرة؟».

أخذ جيسون يفكر ، ما زالا يعيشان كالمليونيرات ، قضيا خمسة أيام يستمتعان بجولاتهما فيها ويمارسان الحب ، عاشا أيامًا ساحرة لا تحدث إلا فى الأحلام ، كان لابد منها للشفاء من الأيام الكئيبة ، لكن حان الآن موعد انتهائها واستئناف الحياة الحقيقية .

كان عليه أن يجيب الآن .

قضى ليلة أمس مستيقظا بعد أن نامت بين ذراعيه ، يفكر كيف ينهى هذه الفترة ، كان يعلم أن كل شىء يجب أن ينتهى ، حتى الجنة لها موعد انتهاء ، لكن كيف يودعها وهو يرى السعادة فى عينيها .

أجابها « لا بأس ، لكن هل تعرفين كيفية التعامل مع القارب لوحدك ، فلن أكون معك ، سأرتب لرحلة من فينسنت ، وإذا لم أستطع سأحجز فى فندق فى كينجتاون وأنتظر لحظة الرحيل ».

مرت لحظات لا تفهم ما يقوله ، ثم فهمت ، أيامها فى جنة الجزيرة انتهت وخيبة الأمل سرت فى جسدها .

لا بأس أن يعود لحياته ولعمله المرموق ، فستسعد ما دامت هى معه ، فقالت « طبعًا » وابتسمت « أعرف أنه يجب أن تعود لعملك ، لا مشكلة ، سأحضر معك ». وخططت سريعًا فى رأسها ، ستذهب «للصخرة الزرقاء» فى أربعين دقيقة لتودع بلوسوم وإليجه ولتخبرهما بأنها لا تنوى البيع وأن وظيفتها وحياتها فى أمان ، وأربعين دقيقة أخرى لتعود لسانت أنطونيو لتلحق بالتاكسى المائى ، لا توجد مشكلة .

لم يرغب فى أية امرأة مثل رغبته فيها ، لكنه لا يستطيع الارتباط بها وهو يرى صورة هارولد فى خلفية صورتها .

هارولد ، سواء كان يقول الحقيقة أم لا .. عن البادىء بزيارة الآخر هو

وهى قد تسبب فى إفساد علاقتها بأمها كما أنه طار لنيويورك بعد جنازة أمها وكانت تتناول معه الغداء شهريًا وكان يحتفظ برسائلها التى لم يستطع جيسون أن يقرأها.

كان جيسون يعلل ذلك بأنه كان يعاملها كأب، لكنه لم يقتنع بذلك، رؤيته لما أصبحت عليه وما كان يعلمه عن ثروة هارولد حولت شكوكه إلى حقائق.

لم يستطع أن يصدق أنها رفضت مبادرات هارولد، لأن الله مثلما خلق التفاح، كذلك هارولد لم يكن ليترك لها ثروته بالكامل دون أن تستجيب له.

كره مجرد تصور أن تخرج هذه الكلمات من فمه أمامها. لكن ماذا يفعل فى شكوكه، بل هو متأكد منه. شعر الآن بمدى كراهيته لحالتها المعيشية حاليًا.

ينظر إليها، يشعر بالرغبة فيها، لا يستطيع كراهيتها، عاطفته العنيفة توقفت بمجرد علمه بما حدث لطفلها.

لكنه لم يستطع أن يخبرها بأنه لا مستقبل لهما معًا، لم يستطع شرح أسباب ذلك، لا يستطيع خزيها لهذه الدرجة.

قال بعد استجمع شجاعته « جوجيا .. أنا شريك الآن، ولست مضطراً للعودة إذا لم أكن أريد، ولكن أشعر بأننى يجب أن أرحل الآن، وأعتقد أنه من الأفضل لك أن تكملى إجازتك ».

رأى عينيها تتسعان، واجتهد حتى يكمل كلامه، شعر بالرغبة فى احتضانها وأن يقول لها أنه دائما فى حاجة إليها لكنه أجبر نفسه على أن يقول « كلانا كان يحتاج للأيام القليلة الماضية حتى يتصالح مع نفسه ومع الآخر وليزيل كل ما ترسب فى نفسه خلال السبع سنوات الماضية ».

كانت هذه هى الحقيقة، كان كل ما يهمه هو إزالة تلك الرواسب وإشعارها بالسعادة، وأن يمارس الحب معها أيضًا.

« والآن حان وقت إغلاق كتاب الماضى، وأن يمضى كل منا فى طريقه المنفصل » خرجت الكلمات من فمه بصعوبة بالغة كانت باردة وجافة أكثر مما أراد أن تكون.

ندم على ما فعله، كره الصدمة التى رآها فى عينيها، وكره لون وجهها الممتقع، كره نفسه لأنه السبب فى ذلك، اضطر إلى أن يذكر نفسه بأن جورجيا تستطيع الاعتماد على نفسها الآن ولا تحتاج إليه.

كان وضعها المالى جيدًا، فهى الآن امرأة ثرية وحتى إذا ما احتاجت رجلاً فهناك من ينتظرها.

أمسك يديها وقال أنه دائمًا سيكون معها إذا ما احتاجت إليه «وهو كذلك، إذا كان هذا ما تريده بالفعل » تعلمت من دروس الماضى أن تهزم الألم والشعور بالفراغ وعدم الأمان. التقطت نظارتها الشمسية ووضعتها أمام عينيها لتخفى شعورها بالانشطار، لم ترد أن يعرف أنها تتقطع داخليًا ودت لو ركعت على ركبتيها تتوسل إليه ألا يخرجها من حياته ثم قالت « أما يجب أن تجرى اتصالاتك؟» نهضت على قدميها تحاول أن تتماسك « سأنتظرك فى الميناء ».

« جورجيا .... ».

مرة أخرى قاومت بكل قواها الداخلية أن تقاوم رغبتها فى البكاء بسبب شعورها بالإهانة، وتقاوم رغبتها فى الركوع والتوسل إليه ألا يتركها وأن تخبره بمدى حبها له. وسمعت فى غمرة تفكيرها صوته الناعم يقول « لا تعتقدى أننى سأنسى أيامنا القليلة الماضية ..».

« آه .. من فضلك » كان عليها أن توقفه، لو حاول أن يكون طيبًا فستتمزق، ولن تمنع أية إرادة لديها من حدوث ذلك.

« وفر ذلك .. الأفضل أن تلك الأيام انتهت » استدارت وابتعدت، وشعرت بحرارة الدموع على وجهها.

الفصل الثانى عشر

استيقظت جورجيا من نومها فى أحد أيام الشتاء ، لأول مرة تشعر بالراحة بعد أن انتهت سعادتها فى سان أنطونيو .

تركت «الصخرة الزرقاء» بعد اثنتين وعشرين ساعة من رحيل جيسون وقضت يومين لتعتاد على فرق الحرارة فى انجلترا وتعيد النظر فى حياتها بدون حب .

كان هناك شىء مؤكد : أنها لن تنظر للوراء .

لذا سيملأ العمل مستقبلها فلا خطط لزواج أو أطفال . وعليها أن تلوم نفسها فقط على بؤسها وانكسار قلبها ، فقد نست ما تعلمته وتركت عواطفها تتحكم فيها .

فكرت بجدية فى التبرع بميراثها للأعمال الخيرية ، فهى لا تحتاج له ، فهى تستطيع الاعتماد على نفسها وهى تحتاج لعملها . تحتاجه ليملأ عقلها، فقط يجب أن تشترى منزلاً صغيراً . على مسافة معقولة من الوكالة، نوت أن تتجول بين وكالات العقارات فإذا بها تتلقى مكالمة هاتفية من محامى هارولد .

قال لها أن هناك خطابًا من هارولد أوصى بأن يسلم إليها بعد موته ، وأن السيدة مودى هى التى سلمته هذا الخطاب كما أنه بحاجة إلى توقيعها على المكافأة التى حددتها لكل من السيدة مودى وبانيس وهو لهذا يحتاج حضورها وإلى حضور السيدة مودى وبانيس فى نفس الوقت عنده فى ليثام فى الثالثة بعد الظهر ،

وافقت على الموعد ، ذلك أنها ستعود للعمل الأسبوع القادم ، لاحظت فى طريقها بالسيارة وجود سيارة جاجوار وراءها باستمرار ، طرأت لها فكرة أن تقوم بمناورة للهروب منها ، وبالفعل حاولت الهرب منها بأكثر من طريقة ، كانت تستمتع بذلك ، لكنها بعد عدة محاولات ، لم تفلح فما زالت السيارة الجاجوار الفضية وراءها . تجاوزت سرعة سيارتها تسعين ميلاً بالساعة فلتدعه يمر إذا كان يريد ذلك ، أبطأت ، لكنه لم يمر ، ربما يكون شرطياً لا يرتدى ملابس الشرطة.

بدأت تتضايق ، ابطأت السرعة ثم توقفت فى إشارة مرور ، نظرت فى المرآة مليًا ، جيسون ! شعرت بدمائها تهرب وبأرجلها تهتز . كانت مفاجأة سيئة ، لا شك.

خدعته الأولى استطاعت أن تتفهمها وتسامحه عنها لأنها كانت نتيجة لسوء فهم ، أما الثانية فهى أنه أراد ممارسة الحب وكانت هى كذلك ، لكنها لم تستطع مسامحته ، كان ألمها مبرحًا .

من المؤكد أنه أُستدعِى إلى ليثام ، ولكن لماذا ؟

ابطأت السرعة مرة أخرى فى الطريق وتركته يسبقها ، أبطأ حتى توقف أمامها فتوقفت ، خرج ووقف أمامها وقال بغضب « كنت ستقتلين نفسك ! ».

لم ترد أن تراه ولا أن ترى وجهه الوسيم ولا أن تتحدث معه لكنها اضطرت، أدارت وجهها وقالت باقتضاب والغضب يتطاير من عينيها « لا ، أقود بسرعة بمهارة ، وإذا كان هناك خطر ، فذلك بسبب تتبعك لى ».

تجاهل كلامها وقال « اخرجى » وقبل أن تعارض مد يده وأخذ مفاتيح السيارة وفتح الباب وجذبها من ذراعها ليخرجها بمجرد أن لمست قدمها الأرض قالت « إذا لم تتركنى وتعطينى المفاتيح سأتهمك بالهجوم على ، والشرطة تأخذ هذه الادعاءات بجدية ».

« اصمتى » وأحاط وسطها بذراعه ورفعها ، أخذت تركل وتهز جسدها ، دفعها للمقعد الخلفى فى سيارته وجلس بجانبها .

سكبت كل غضبها الذى كتمته عندما أنهى صحبتها بالجزيرة عليه ، وفى النهاية سمعت ما لم تتوقعه .. الاعتذار .

« أنا آسف ، لم يكن يجب أن يحدث هذا » مسح بيده على شعره وقال « عندما علمت أمك بانتهاء علاقتها بهارولد عادت لليثام وركبت سيارتها وهى متوترة ، وكانت النتيجة المأساوية ، ظننت أنك... »

قبل أن يكمل كلامه قالت « لست كأمى ، لن أموت وراء عجلات سيارتى، ولن أموت لأى سبب آخر ، وبالمناسبة فلن أموت بسبب رجل وغد ، فأنا أتوقع من أى رجل أن يكون وغدًا ! » فتحت كفها وقالت « والآن أعطنى مفاتيحى ».

حملق جيسون فى عينيها الذهبيتين وملامحها المتجمدة ، كل الملامح الحادة عادت من جديد لمكانها ، كانت جذابة ، أحبها ، رغم علاقتها الموحلة بهارولد ، لم يستطع أن يلومها على ذلك .

شعرت بالخديعة ، والرفض من حبيبها وأهلها ، طردت من بيتها ، تجاهلوها . هارولد كان الشخص الوحيد الذى ظهر أمامها ومنحها بعضًا من تعاطفه لا يهم إذا كانت قد مالت للشخص الوحيد الذى لم يعاملها كشخص غير مرغوب فيه . تفهم ذلك . وترك كل ما تعلق به وراءه ، الليالى التى لم ينعم فيها بالنوم بعد فراقها أظهرت له ذلك .

دعا الله ألا يكون الوقت قد فات .

« لا ، أريد التحدث معك ».

« لا أعتقد أنى بإمكانى ذلك ، وأنت قد شكرتنى بالفعل على الأيام التى سمحت لك فيها بممارسة الحب معى » نظرت لساعة يدها ثم قالت « لدى موعد مع محامى هارولد ولا أريد أن أجعله ينتظر ».

« جورجيا .. فقط اصمتى » أحست بنعومة صوته . ذكرتها بصوته فى الأيام الخوالى .. لم تحتمل ذلك ، أبعدت عينيها عن عينيه ونظرت لأسفل .

« أنا أحبك » كانت هناك حشرجة فى صوته « لكن الجديد ، أننى لا أتخيل

الحياة بدونك وأنا أحمق ، فهل يمكن لامرأة مشرقة مثلك أن تتزوج أحمق ».

لم تستطع النظر إليه . نظرت من خلال الشباك إلى الأشجار والمزارع المنتشرة هناك .

هل هذه خدعة جديدة ؟

« لو قلت لا ، سأتفهم، سأكره ذلك ، لكنى سأتفهم . كان على أن أجدك وأسألك ، لم أنعم بالنوم لعدة ليالٍ بسبب التفكير فيك ، كنت أريدك ، خفت أن أفقدك بسبب غبائى ، جئت إلى برمنجهام ، ورأيت سيارتك ، فتبعتك بسيارتى ».

لو لم تستجب ، سيأخذها بين ذراعيه ويقبلها حتى يجبرها على الاستجابة ، لن يستطيع أن يوقف نفسه .

تبعها بسيارته ، أعجب بمهارتها فى القيادة ، ثم تذكر مصير فيفين ، فتملكه الرعب .

« تزوجينى ياجورجيا » قالها وهو يتعجل ردها .

لو طلب منها ذلك منذ عدة أيام بدلاً من أن يقول لها شكرًا لكانت الآن فى الجنة .

لكنها الآن عادت لطبيعتها كامرأة جادة لا تسمح لأى رجل أن يؤلمها ، لأنها لا تحتاج لأى رجل ، امرأة لها مهنتها المرموقة .

« جورجيا ، أخبرينى أنك لا تحبيننى ، وسأعطيك أكثر من مفاتيحك . سأعيدك لحياتك ، لكن إذا كنت تحبيننى وتأكدت من ذلك من خلال الأيام التى قضيناها معًا ، فإننى أستحق أن أملك باقى حياتك لأمنحك حبى ورعايتى » وضع كفه تحت ذقنها وأدار رأسها وقال « انظرى لى » .

قابلت عيناها عينيه ، نسيت نفسها ، نسيت السيدة ذات المهنة المرموقة ، ووجدت المرأة التى ولدت لتحب هذا الرجل . سالت الدموع من عينيها ، واحتقن حلقها ، لم تستطع الكلام . وضع كفه وراء رأسها وجذبها وقبل دموعها ثم قبل فمها . بعد لحظات سحبت نفسها فقال « سأعتبر ذلك موافقة ؟ » .

أومأت وعيناها ما زالتا مبللتين بالدموع من فرط سعادتها « نعم » .

همست « لو كنت متأكداً ؟ لا أحتمل إذا .. إذا كنت ستبعد عنى » .

« حبيبة قلبى ... » احتضنها « لن أفعل شيئًا يؤلمك مرة أخرى » أحس بيدها على صدره ، سره دفء المشاعر فى جسده ، أحبها أكثر من أى شىء ، وأكثر من أى شخص « كنت أعرف أنى أحبك ، أردتك ، واحتجت لك ، لكن كانت هناك أسباب .. أسباب غبية .. لا أدرى لماذا اعتقد أنه لا مستقبل لنا معًا » .

لم يذكر علاقتها بهارولد ، كان ذلك ماضياً ، فقد مات هارولد لكن السبب الآخر يحتاج لتوضيح .

« الرجل الذى تعيشين معه ، تحدثت معه على الهاتف ، مرة حين أخبرتك بموت هارولد ، ومرة حين أخبرنى بذهابك للجزيرة ، كانت نبرته توحى بدفاعه عن نفسه لتواجده فى شقتك » .

رفعت جورجيا رأسها من فوق كتفه ونظرت لعينيه مليًا فقال « لا بأس ، أعلم أنه كان من الصعب أن تمكثى لسبع سنوات دون أية علاقات ، لكن من الطريقة التى استجبت بها لى أعتقد أنك لم ترتبطى بعلاقة جادة بأحد » .

وضعت يديها على خديه ثم قبلته حتى توقفت أنفاسها . ثم قال « سنعود لنتقل أشياءك ، ولو سبب مشاكل ، فاتركيه لى ، يمكنك أن تبقى فى شقتى بلندن حتى موعد الزفاف ، ثلاثة أسابيع كافية لشراء قبعة جديدة لك ! ثم شهر عسل طويل ، طويل ، على الجزيرة، هل تحبين ذلك ؟ » .

أرجعت رأسها للخلف ، عيناها ، الذهبيان ترقصان « جدًا ، لا شىء أحب لى من ذلك ، ياه ، كم أحبك ! لقد أسأت الفهم ، فبن ليس حبيبى ، ولم يكن أبدًا، هو مجرد جار حاول مرارًا أن يقيم علاقة بى لكننى خذلته ، عدد دوارق القهوة التى استعارها يمكن أن تملأ محلاً « سوبر ماركت » وأعتقد أنه كان يفحص شيئًا ما فى شقتى أثناء غيابى فى الجزيرة عندما اتصلت ، فالعمارة بها أربع شقق فقط ، وكلنا معنا مفاتيح للشقق كلها ، حتى نتأكد فى غياب الآخرين من عدم انفجار ماسورة ، أو أى شىء كهذا » .

« أول شيء سأفعله هو أن آخذ المفتاح منه ، فستكونين معى فى لندن ، سنبحث عن منزل ، لنعود إليه بعد شهر العسل يا حبيبتى ».

وضعت يدها على فمها ، سرده للخطط أدار رأسها ، قالت « لن أكون معك فى لندن قبل موعد الزفاف » رأت الخوف فى عينيه فأردفت ، فلم تحتمل أن تراه يفكر للحظة « احتاج للعمل لأربعة أسابيع لاحظ أن ذلك يعنى بقائى حيث أنا ، فيجب أن أتحدث مع رئيسى - روبين أنسلى - فى نيويورك ، سيحتاج أن يعين بديلاً لى ، وأنا أحبه هو وكيت زوجته ، وأحب وجودهما فى زفافى ، فلن يكون والدى أحن على منهما ، كما يجب أن تتواجد سو وخطيبها الأمريكى ، وجاى طبعًا ، وهذا يعنى أننا ستتزوج خلال ستة أسابيع ..» فقاطعها وقال :

« أربعة .. لا أستطيع الانتظار دقيقة بعد ذلك لأضع خاتمًا فى إصبعك ».

« وهو كذلك » تستطيع أن تفعل أى شيء ما دام هو يحبها .

قال بجدية « وأنا سأبقى معك فى شقتك فى فترة عملك ، سأعد الطعام وأنتظرك حتى تعودين ، وأغسل حاجاتك ، وأدفع وجه جارك بعيدًا إذا ما حاول إظهاره ثانيةً !» كان يبتسم لكنه كان جادًا ، فلن يفضل عمله عليها ثانية ثم قال « هذا إذا لم يقتنع أنسلى بأن يقصر فترة عملك كما سأطلب منه ». أعادت رأسها لصدره ابتسمت دون أن يلحظ ، إنه يقرر بالنيابة عنها ، عن حياتها ، لم يجرؤ أحد أن يفعل ذلك منذ سبع سنوات ، لكنها أحبت ذلك ، جعلها تشعر بالأمان ، وبأنها محبوبة لأول مرة فى حياتها ، وبأنها امرأة طاغية الأنوثة .ثم نهضت ثانية فجأة « يا إلهى ، لقد نسيت مقابلة المحامى !».

قال جيسون « وما أهميتها ؟».

« خطابات وجدتها السيدة مودى ، وتوقيعات لازمة من أجل مكافأتها هى وبانيس ، أعطنى المفاتيح ، فيجب أن أكون هناك الآن».

أخرج المفاتيح ووضعها فى يده ووعدته بألا تقود بتهور ، لكنه تعقبها بسيارته بعد أن ركبت سيارتها وانطلقت لم تتضايق ، أرادت أن يتأكد من مهارتها فى القيادة حتى لا يخاف عليها .

الفصل الثالث عشر

كان الجميع فى ليثام ، لم يتدخل جيسون فى قرارات جورجيا بشأن ميراثها ، لأنه رأى أن ذلك يرجع لها تمامًا ، نظر لبانيس بشفقة ، وكانت السيدة مودى وكأنها ترتدى رداءً من الحديد . فقط جورجيا التى بدت وكأنها مرتاحة ، جلست تقرأ الأوراق التى أعطاها المحامى بعناية ثم تومىء فى النهاية وتوقع .

« شكرًا لك » أرجع المحامى الأوراق للملف ثم أعلم الباقى بمعاشهم الشهرى ، الذى سيوفر لهم حياة مريحة ، رأى جيسون علامات الامتنان على وجه السيدة مودى وبانيس . تذكر جيسون ما قاله لجورجيا بشأن هارولد الذى لم يذكر خدمه فى الوصية ، لم تخب ظنه وكانت كريمة كعادتها .

سوء فهمه للماضى أعماه عن حقيقتها ، كرمها وطيبتها . لن يبخل أبدًا فى المستقبل عليها بإشعارها بمدى حبه لها بعد أن عانت من افتقادها هذا الإحساس طوال حياتها .

أعطى المحامى الظرف الأبيض الذى يحتوى على الرسالة الذى وجدته السيدة مودى لجورجيا فقالت السيدة مودى « وجدته فى درج قمصانه الذى كان يعطيها اهتمامًا خاصًا ، كنت أجمعها للتبرع بها للأعمال الخيرية فوجدت هذا الظرف ، واعتقدت أنه قد يكون مهمًا ، والآن هل أعد بعضًا من الشاى ؟».

فرد المحامى « عن نفسى لا أريد ، فعلى الإسراع للحاق بموعد آخر » أما

بانيس فقد أوصل المحامى للباب حتى يسرع لزوجته ليخبرها بالأنباء السارة .

فقالت جورجيا « أريد فعلاً يا سيدة مودى ، كلتانا يريد ».

خرجت مودى من الحجرة وفتحت جورجيا الظرف وقالت « تعال لنقرأ الرسالة معًا » أسرع جيسون إليها ، مهما يكن فى الرسالة فلن يهتم ، بعد أن رأى دموعها فى جنازة هارولد ،تساءل فى نفسه عن نوع العلاقة التى كانت بينهما ، لكنه قرر أن يكون بجانبها ليساندها كلما تطلب الأمر . اقترب منها وقال وهى تقرأ « لقد كنت معجبة جدًا ، لقد رأيت كيف بكيت فى جنازته » نظر لها يريدها أن تنكر ، لكنها كانت بين ذراعيه ثم قالت « معجبة بهارولد ؟ نعم ، إلى حد ما».

فرد عليها « لايجب أن تكذبى على ».

رفعت رأسها وقالت « لا أكذب ، لقد أعجبت به أكثر عندما جاء إلى فى نيويورك وأخبرنى بموت فيفين ودفنها ، كان يشعر بالندم ولم يتوقف عن الاعتذار لى لأنه أفسد حياتى بالأكاذيب التى قالها ، ولم أمتلك الشجاعة لأخبره عن الطفل وعن أنك كنت تريد الزواج منى حتى صدقت أكاذيبه . وندم على أنه تسبب فى قطع صلتى بأمى نهائيًا ».

« لذلك ساعتيه » عرف جيسون التغير الذى طرأ على هارولد بعد موت زوجته ، أصبح منطويًا ، كثير التفكير ، والحزن . ثم أكملت « كان يراسلنى ، كنت أشعر بالأسف له ، فقد كان يشعر بالوحدة والحزن، ولم أكن أفكر كثيرًا فى نتيجة ما فعله بى ».

فرد جيسون « رغم الألم الذى شعرت به ؟».

فقالت « لا ، إلا عندما عرفت أنك أيضًا كنت تريد طفلنا ».

مدت له الرسالة المكونة من ورقتين ، الأولى من فيفين لابنتها جورجيا ، قالت له « اقرأ الرسالتين».

أدرك من نبرة صوتها أنها تريده أن يقرأ الرسالتين لكى يتصالحا .

كان محتوى الرسالة الأولى عن ندم الأم على تصديقها لهارولد وتكذيبها لابنتها عندما رأتهما فى وضع غير لائق ، وقالت أنها لم تعد عمياء عن علاقاته الشائبة .

« لو صدقتك ، لما عشت معه بعد ذلك ، ولم أكن أريد أن أفقد ما امتلكته ،لذلك أقنعت نفسى بتصديقه ونفضت يدى منك ، كنت أنانية وشرهة ، وكرهت نفسى ».

لذلك تساقطت دموع جورجيا بعد أن قرأت الرسالة ، وضع ذراعه حول خصرها وجذبها وهو يقرأ الرسالة الثانية التى كتبها هارولد ، كانت مجرد اعتذار وتوضيح . فبعد عودته لليشام بعد سماعه خبر حادثة فيفين القاتلة وجد رسالتها بين أشيائها .

« أدركت ما سببته لكما من أذى ، لقد تغيرت ، لكنى ما زالت لا أملك الشجاعة لإرسال هذه الرسالة لك وأنا أعطيها لك الآن ، وأترك الأمر لك ، وأترك ميراثى كله لك كمحاولة لتعويضك ».

أخذت الرسالتين وقالت « أعلم أنك كنت تظن أننى كنت أرمى شباكى حول هارولد لأقتنص منه ثروته ، اعترف بذلك !».

أحس بعقدة فى صدره ، لم يستطع التنفس ، خاف أن تهدم كل شىء فوق رأسه ، لأنه صدق أكاذيب هارولد ، وإنها ستخبره . إنها لا تريده الآن بعد أن ظهرت براءتها لكنه وجدها تبتسم والفرحة ترقص فى عينيها فقال « أنا آسف يا جورجيا ، آسف جدًا ».

فردت « لا تأسف » فقد قررت الزواج منى ، رغم اعتقادك الراسخ بأننى تلك الفاسدة الانتهازية ، لاشك أنك أحببتنى !».

وهذه كانت الحقيقة ! أحبها بكل نبضة من قلبه ، كانت رائعة ولم يكن يستحقها ، ولكن سيحاول مدى حياته أن يفكر عن ظنونه بها وعما يفعله بها . ثم

قال « نعم ، فعلاً كنت أعتقد ذلك ، لكنني تخلصت أخيرًا من هذه الظنون !».

حضرت السيدة مودى بأطباق السالمون وكعكة الفواكه والشاى، أخذ جيسون الطاولة منها وقال لها « قريبًا سآخذ هذه المرأة للكنيسة ، يجب أن تكوني أول المهنئين ».

فردت مودى « كنت أعلم أنكما لبعضكما ».

ذهب جيسون لإحضار الشامبانيا وقال « سأحضر الشامبانيا، فيجب أن نحتفل ».

قالت جورجيا لمديرة المنزل « إلى أين كنت ستذهبين إذا تم بيع هذا المنزل » فقالت مودى « هناك منزل بجوار الكنيسة ، كنت أرى أنه المكان المناسب للتقاعد ، وأستطيع أن أشتريه الآن . فردت جورجيا « عظيم ، اذهبى صباحًا واتصلى بالشركة التى تتولى أمره، أنا أعرف هذا المنزل ، إنه جميل وبه حديقة رائعة وإذا كنت ترغبين فى أى شىء هنا ، أثاث ، أو ستائر ، أو صينى أو أى شىء خذيه ، فأنا وجيسون لن نحتاج لشىء من هنا ».

ستبحث مع جيسون عن منزل جديد وليس معرضًا للتحف ، منزل ملىء بالحب ، والمرح ، به مساحات لكثير من الأطفال .

قالت مودى أن الناس هم الذين يجعلون أى مكان جميلاً ، اتفقت معها جورجيا فى ذلك ، دخل جيسون بأجود أنواع الشامبانيا ، لم يكن هارولد يبخل على نفسه بأى شىء يعتقد أنه سيجلب له السعادة ، لكنه لم يفطن للسعادة الحقيقية لا هو ولا أمها.

بعد أن تجرعا قليلاً من الخمر قالت جورجيا « ما رأيك أن ننام هنا الليلة بدلاً من القيادة فى هذا الجو المقلق ؟ ».

فرد عليها « ولم لا ؟» ثم أردفت جورجيا « إلا إذا كان ذلك يضايقك يا سيدة مودى ؟» فردت مودى « بالطبع لا فى حجرتك أم حجرة السيد جيسون ؟»

فقال جيسون بثقة « فى حجرتى ».

جلس جيسون على الأريكة بجانب جورجيا لكنه ترك مسافة بينهما حتى لا يحرج السيدة العجوز ، وبمجرد أن ذهبت حتى اقتربت منه فقال « إذن فلن أتود اليوم فلا مانع إذن أن أفتح زجاجة شمبانيا أخرى ، مودى شربت نصيب الأسد».

فقالت جورجيا وهى تحيط جسمه بذراعيها « أتمنى ألا تقع » فرد « ستكون بخير » وأحنى رأسه وقال « لن تقع ، لقد جعلتيها تشعر بالسعادة ، فأسعديني أنا أيضًا» وقبلها .

ثم قالت « أنا سعيدة لأنك قلت أننا سننام فى حجرتك ، أتذكر ، لقد بدأ كل شىء فيها » فرد « لم أنس أبدًا » لم تستطع امرأة أخرى أن تلمس قلبه مثلها ، أمسك يدها ووضعها بالقرب من قلبه وقال « لكنها لم تكن البداية ، لقد شعرت بحبك قبل تلك الليلة بوقت طويل ، أظن أن وقت الحديث قد انتهى الآن ، أليس كذلك ؟».

فردت « نعم » كانت ابتسامتها خلابة وعيناها مليئتين بالحب وهى تضع يديها بين سترته.

بعد أربع سنوات ، كانت جورجيا راقدة على رمال « الصخرة الزرقاء » البيضاء الناعمة ، ترقب جيسون وهو يلعب مع التوأم ، كان عمر الولدين ثلاث سنوات ، بعيون ذهبية وشعر داكن وأجسام معتدلة وعقول مستقلة .

أحبت الثلاثة ذكور بكل ذرة فى كيانها ، كل عام يأتون لجزيرتهم المشمسة ويمتعون أنفسهم ، كانت تشعر بسعادة أكثر فى كل يوم يمر من حياتها الرائعة المليئة بالأشغال . كان جيسون يلقبها بأم عالمه ، حبت منزلها ، أحبت الطهى لأسرتها ، وأحبت زراعة الحديقة بالكثير من الزهور لتحويلها إلى جنة من الزهور والخضروات ، كانت تسبح فوق موجة من السعادة ، لكنها كانت تفتقد شيئًا ما ...

استيقظت عندما قبلها جيسون فابتسمت له وعرفت ما الذى تفتقده فقالت « أعتقد أنه حان الوقت لنأتى للأولاد بأخ أو أخت ، فأنا أشعر بالجفاف ».

مد جسمه بجوارها وقال « أهذا حقيقى ؟ ».

كان جلده ملون بلون الماهوجنى ، وجن فمها عندما نظر لها النظرة التى كانت دائمًا تعرفها . وهم بها ، فاعترضت « ليس أمام التوأم .. ».

« بلوسوم أخذتهما بعيدًا عندما كنت نائمة لتنظفهما وتعد طعامهما ، إذن استرخى ولاتقلقى ، وسترين ما سأقدمه لك » قدم لها ما يجب على الرجل أن يفعله ليجعل امرأته سعيدة .

www.rewity.com
مروريه

رقم الايداع : ٢٩٤٠ / ١٩٩٠ .